مُخْتَصَرُ الْكَــلامِ

في

حُقُوقِ النَّبيِّ عَليْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ

تأليف

الدكتور : أحمد خضر حسنين الحسن

بسم الله الرحمن الرحيم

تعبير عن محبة الحبيب

صلى الله عليه وسلم

بأبي وأمي أنت يا خير الورى وصلاةُ ربي والسلامُ معطَّرا

يا خاتمَ الرسل الكرام محمدٌ بالوحي والقرآن كنتَ مطهَّرا

لك يا رسولَ الله صدقُ محبةٍ وبفيضها شهِد اللسانُ وعبَّرا

لك يا رسولَ الله صدقُ محبةٍ لا تنتهي أبداً ولن تتغيَّرا

لك يا رسولَ الله منا نصرةٌ بالفعل والأقوال عمّا يُفترى

نفديك بالأرواح وهي رخيصةٌ من دون عِرضك بَذلُها والمشترى

للشر شِرذمةٌ تطاول رسمُها لبستْ بثوب الحقد لوناً أحمرا

الدينُ محفوظٌ وسنةُ أحمدٍ والمسلمون يدٌ تواجِه ما جرى

صلى عليه اللهُ في ملكوته ما قام عبدٌ في الصلاة وكبّرا

صلى عليه اللهُ في ملكوته ما عاقب الليلُ النهارَ وأدبرا

صلى عليه اللهُ في ملكوته ما دارت الأفلاكُ أو نجمٌ سرى

وختامُها عاد الكلامُ بما بدا بأبي وأمي أنت يا خيرَ الورى

المقدمة

الحمد لله على جميع آلائه والصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه سيدنا محمد وعلى جميع أصحابه وآله وأحبابه .

وبعد : وقف أحد الأساتذة في المدرسة الثانوية يخاطب طلابه في الفصل ودار بينهما حوار سأذكره بمعناه وشيء من التصرف، إكمالاً للفائدة :

قال الأستاذ: أيها الطلاب أنتم تعلمون شدة الحر في الصيف في هذه البلاد ، فما رأيكم لو أن رجلاً كبيراً في السن مشى في الصحراء حافياً ... **قالوا له:** سيجد تعباً شديداً، **قال:** فماذا تقولون لو علمتم أنه يلبس ثياباً ممزقة، قالوا: الأمر أشد، قال: فماذا لو كان جائعاً وليس في جيبه فلس واحد؟ قالوا: هذا من الأفضل له أن يموت، فالموت خير له من الحياة.

وعندها قال الأستاذ الفاضل: بينما يمشي هذا الرجل بهذه الحال، مر عليه أحد الأشخاص تبدو عليه آثار النعمة فهو يركب سيارة فخمة - آخر موديل - فأعطاه نعلاً وثياباً، **قالوا قد أحسن إليه جداً** قال؛ فماذا لو أعطاه طعاماً وأركبه في سيارته ليوصله إلى داخل المدينة؟ **قالوا: لقد امتن عليه منة جسيمة وأحسن إليه إحساناً عظيماً** ، قال: فماذا لو أوصله ثم تصدق عليه ببيت يؤويه وسيارة يركبها، قالوا: قد أصبح هذا المسكين مديناً لهذا المحسن بحياته، لقد أحياه بعد موته ، **وحينها قال الأستاذ :** فماذا تقولون لو أن هذا المحسن جاءه في يوم من الأيام يطلب منه سيارته ليقضي بها بعض مشاويره، وقال له لقد تعطلت سيارتي، أكان من حقه أن يمنعه، **قالوا: لو منعه سيكون إنساناً ناكراً للجميل لا يستحق الحياة،**

عندها قال لهم الأستاذ: فالعرب قبل الإسلام كانوا بمثابة صاحبنا الذي كان يمشي في الصحراء حافياً جائعاً عارياً لا يملك مالاً، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فأنقذهم من الذل والفقر فأغناهم الله به بعد الفقر وأعزهم بعد الذلة هذا في الدنيا أليست له المنة علينا؟ قالوا: صدقت، قال: فكيف وأنتم تعلمون أنه صلى الله عليه وسلم سبب في نجاتنا من النار ودخولنا الجنة إن أطعناه؛ أليس من حقه علينا صلى الله عليه وسلم أن نحبه وأن نطيعه وأن نعظمه.

قلت: ما ذكره هذا الأستاذ الفاضل يدل عليه قوله تعالى: **(وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)** (الأنفال:26)، فعلى قول بعض المفسرين أن المراد هم أهل الجزيرة العربية إذ حصل لهم بعد بعثته ما ذكره الله في الآية الكريمة .

وكذلك قوله تعالى: (**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى**) (الضحى: 6،7،8) إذا جاءت الكلمات الثلاثة "**آوى، هدى، أغنى**" دون كاف الخطاب إشعاراً بدخول الأمة كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم في الإيواء والإغناء والهداية، بل إنه صلى الله عليه وسلم أخبرنا أنه قد أُعطيَ كنوز الأرض، وأخبرنا في الحديث الصحيح "**والله ما الفقر أخشى عليكم** " متفق عليه ، إذن هذا العيش الكريم الذي نحياه إنما هو بسبب بعثته عليه الصلاة والسلام .

ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان له - الفضل بعد الله في هدايتنا - إذ لولاه لكنا - والعياذ بالله - يهوداً أو نصاراً أو عباداً للأحجار أو الأشجار، لقد أخرجنا الله تعالى به من الظلمات إلى النور ومن الضلالة إلى الهداية، ومن الجهالة إلى العلم،

وهذا عين ما جاء به وصفه صلى الله عليه وسلم في الكتب السماوية كما سيمر بك في هذه الرسالة.

وقد أخبر الله تعالى بمنَّته على الأمة الإسلامية ببعثة خير البرية صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه **(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)** سورة آل عمران (164)، قال أهل التفسير في معناها : لقد كان الناس قبل أن يبزغ نور الإسلام الذي جاء به صلّى الله عليه وسلّم من عند ربه في ضلال واضح، وظلام دامس، فهم من ناحية العبادة كانوا يشركون مع الله آلهة أخرى، ومن ناحية الأخلاق تفشت فيهم الرذائل حتى صارت شيئا مألوفا، ومن ناحية المعاملات كانوا لا يلتزمون الحق والعدل في كثير من شئونهم.

والخلاصة أن الضلال والجهل وغير ذلك من الرذائل، كانت قد استشرت في العالم بصورة لا تخفى على عاقل.فكان من رحمة الله بالناس ومنَّته عليهم أن أرسل فيهم نبيَّه محمداً صلّى الله عليه وسلّم لكي يخرجهم من ظلمات الكفر والفسوق والعصيان إلى نور الهداية والاستقامة والإيمان.

ومن هنا كان للنبي صلى الله عليه وسلم حقوق واجبة على كل مسلم عليه أن يقوم بها تجاه الحبيب صلى الله عليه وسلم بل يجب ألا تغيب عن باله ما دامت روحه في جسده ،هذا ما دفعني إلى كتابة هذه الرسالة التي لم أر مَن تناول موضوعها بمؤلَّف خاص إلا كتابين فقط:

أحدهما : الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم - لمؤلفه العلامة القاضي العياض المالكي، وقد أفاد رحمه الله وأجاد ، ولكن كتابه يقع في مجلد كبير وقد لا يناسب عوام المسلمين .

الآخر : حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة – لمؤلفه الشيخ : محمد بن خليفة التميمي ، وهو أيضا كتاب ضخم يقع في (854) صفحة، وهو من المعاصرين .

وكلا الكتابين مكتوب بلغة علمية هي أقرب إلى أن يستفيد منها العلماء وطلبة العلم ،دون عامة الناس ، إضافة إلى ما فيهما من التطويل .

فرأيت أن أكتب هذه الرسالة لعامة المسلمين وهي إن شاء الله نافعة لكل من يطلع عليها ؛ مع العلم بأنني ليس لي فيها إلا الجمع والترتيب وتسهيل العبارة، ورجعت فيها إلى كتب التفسير وبعض شروح الحديث إضافة إلى الكتابين المذكورين.

وليعلم القارئ الكريم أنني لم أتوسع في الحقوق الواجبة المذكورة وإنما اقتصرت على ذكر الأدلة التي تدل على إثبات كل حق من حقوقه صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت كيف يكون أداء ذلك الحق ،**وذكرت في غالب هذه الحقوق صوراً من أداء الصحابة لها بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم** . كما أنني اقتصرت على ذكر الحقوق الرئيسية وهي سبعة كالآتي :

الحق الأول : الإيمان به صلى الله عليه وسلم.

الحق الثاني: المحبة الصادقة له صلى الله عليه وسلم .

الحق الثالث : تعظيمه وتوقيره صلى الله عليه وسلم . والتأدب معه.

الحق الرابع : طاعته صلى الله عليه وسلم وإتباع سنته.

الحق الخامس : نصرته صلى الله عليه وسلم والدفاع عن شريعته.

الحق السادس : النصح له صلى الله عليه وسلم .

الحق السابع : الإكثار من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم .

هذاوقد سميت هذه الرسالة [1] بـ

مختصر الكلام في حقوق النبي عليه الصلاة والسلام

و اللهَ الكريمَ أسألُ أن يمُنَّ عليّ بقبولها وأن يبارك فيها وأن ينفع بها عامة المسلمين وخاصتهم، وأن يعنني والمسلمين والمسلمات على القيام بحقوق سيد السادات نبينا محمد عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات .. اللهم آمين .

وأخيراً أنبهك أيها القارئ الكريم إلى شي هام ألا وهو: إذا مر بك لفظ **صلى الله عليه وسلم** فلينطق بها لسانك طلبا لما ورد فيها من الثواب، كما لا تنساني من دعائك.

وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين

وكتبهاأخوكم/ أحمد خضر حسنين الحسن

ربيع الأول- 1440 – الموافق : نوفمبر 2018

1/ طُبعت هذه الرسالة قبل سنوات بعنوان : **القول الجلي في النبي صلى الله عليه وسلم** ، فغيرته إلى العنوان أعلاه لأن الرسالة مختصرة من الكتابين المذكورين ، فكان العنوان الجديد أليق، كما أنوه إلى أنني أضفت بعض المعلومات في ثنايا البحوث الموجودة سابقا في هذه الطبعة رأيت أنها من الأهمية بمكان(دون تغيير في هيكلها العام)، فزادت عدد صفحاتها إلى قريب من نصف عدد صفحات الطبعة السابقة .

الحق الأول

الإيمان به صلى الله عليه وسلم وآثاره ومقتضياته

المحور الأول : الإيمان به صلى الله عليه وسلم مطلوب جميع المكلفين إنسهم وجنهم الإنس .

المحور الثاني : بيان مكانة الإيمان به صلى الله عليه وسلم في القرآن .

المحور الثالث : الإيمان به صلى الله عليه وسلم تصديق وطاعة وكف .

المحور الرابع : الإيمان به صلى الله عليه وسلم يعني اعتقاد كمال عصمته .

المحور الخامس : الإيمان به صلى الله عليه وسلم يوجب اجتناب ما ينقضه .

مدخل

بما أنني أخاطب المسلمين في المقام الأول فإنهم بلا شك قد أحاطوا علما بواجب الإيمان به صلى الله عليه وسلم ،**بل ورسخ ذلك في قلوبهم ، بل هو من صميم اعتقادهم الذي لا يتزحزح ولا يتطرق إليه أدنى خلل أو شك**، فمن هذا المنطلق أقول إنني لست في حاجة إلى شرح ما يتعلق بالإيمان ولا بأركانه إذ لهذا الأمر مقام آخر ولكني هنا فقط سأذكر عدة تنبيهات من شأنها أن تحيي الإيمان به صلى الله عليه وسلم في القلوب وأن تحرك الغيرة الإيمانية تجاه الحبيب صلى الله عليه وسلم في النفوس؛ لأن سبب تأليف هذه الرسالة كما ذكرت في المقدمة هو القيام بحقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أوجبها رب العزة عليهم ، ولا شك أن القيان بها يحتاج إيمانٍ قويّ بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ؛ والآن إليك هذه التنبيهات الهامة من خلال خمسة المحاور كالآتي :

المحور الأول

الإيمان به صلى الله عليه وسلم مطلوب جميع المكلفين إنسهم وجنهم الإنس

إن الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم مطلوب من جميع البشر سواء الذين جاءوا قبله أو بعده عليه السلام إلى يوم القيامة :

أما الذين جاءوا قبله من الأنبياء وأممهم السابقة : فقد أخذ الله تعالى الميثاق عليهم أنه متى ما ظهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في زمان واحد منهم أن يؤمن به وأن ينصره صلى الله عليه وسلم ودليل ذلك قوله تعالى: **(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)** (آل عمران:82،81).

ذكر ابن كثير في تفسيرها : عن ابن عباس وعلي بن أبي طالب رضى الله عنه أنهما قالا: "ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه العهد لئن بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمننّ به ولينصرنّه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهم أحياء ليؤمننّ به ولينصرنّه".

ثم قال ابن كثيررحمه الله تعالى : **(فهو صلى الله عليه وسلم الإمام الأعظم الذي إذا وُجِد في أي عصر وُجِد لكان هو الواجب الطاعة المقدَّم على الأنبياء كلهم ولهذا كان إمامهم ليلة الإسراء لما اجتمعوا ببيت المقدس)** اهـ

وقال بعض العلماء : وفائدة أخذ الميثاق على أولئك الأنبياء وأممهم مع علم الله تعالى بأن النبي صلى الله عليه وسلم لن يظهر في زمان واحد منهم هو أن ينالوا شرف الإيمان به وثوابه.

قلت : فها نحن قد أكرمنا الله تعالى بأن جعلنا من أمته صلى الله عليه وسلم ولا نشك **أن الإيمان به صلى الله عليه وسلم من أعظم الأعمال ثواباً** ومن أجل ما يفتخر به كل فرد في هذه الأمة؛ ويرحم الله القائل:

ومما زادني شرفاً وتيهاً وكدت بأخمصي أطأُ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيرت أحمد لي نبيا

إذن فلنتمسك بهذا الإيمان ولنأت بعلاماته ومقتضياته إذ لا بد له من علامات بها يُعرف الصادق من الكاذب وإلا فالادعاء سهل، وتلك العلامات تتضح من خلال بقية هذا المبحث بل ومباحث الكتاب كلها إن شاء الله.

لنعد إلى الآية الكريمة : **(فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ)** هذا التولي إنما هو متوقع من بعض الأمم ولا يجوز أن يكون راجعاً إلى أولئك الأنبياء الذين أخذ الله عليهم الميثاق، يقول الشيخ السعدي في تفسيره " **فَمَنْ تَوَلَّى** : بعد ذلك العهد والميثاق المؤكد بالشهادة من الله ومن رسله، **فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** : فعلى هذا كل من ادعى أنه من أتباع الأنبياء كاليهود والنصارى ومن تبعهم، فقد تولوا عن هذا الميثاق الغليظ واستحقوا الفسق الموجب للخلود في النار إن لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم " اهـ

وليس الإيمان به صلى الله عليه وسلم واجباً على البشر وحدهم بل هو واجب على الجن أيضاً وهذا مما ورد ذكره في القرآن كقوله تعالى: (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ

نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ) سورة الأحقاف (29).

جاء في تفسيرها "لما كان صلى الله عليه وسلم مبعوثاً على الخلق انسهم وجنهم، وكان لا بد من إبلاغ الجميع، صرف الله إليه صلى الله عليه وسلم الجن بقدرته تعالى فآمنوا به وقيضهم الله لنصرته فولّوا إلى قومهم منذرين".

المحور الثاني

بيان مكانة الإيمان به صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم

لعظم مكانة الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم قرن الله الإيمان به صلى الله عليه وسلم بالإيمان به جل وعلا وذلك في آيات كثيرة منها:

قوله تعالى: **(فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)** سورة التغابن(8).وقوله تعالى:**(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِه)**(الحجرات: من الآية15) وقوله تعالى: **(فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ)** سورة الأعراف(158).

ومن فوائد هذه الآيات أيها المحب للحبيب صلى الله عليه وسلم أن تلتفت إلى معنى هام وهو أن الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل في الإيمان بالرسل وقد ورد في آيات كثيرة في القرآن ولكن الله أفرد ذكر الإيمان به صلى الله عليه وسلم تنويهاً بعظيم شأنه وعلو مكانته.

بل وأفضل من ذلك أن الله تعالى حث المؤمنين بالثبات على الإيمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم وحثهم على الاستمرار على ذلك في كتابه أيضاً في عدد من الآيات منها:

قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ)** سورة النساء: (136) قال الخازن في تفسيرها : " وقيل هو خطاب للمؤمنين والمعنى يا أيها الذين آمَنوا في الماضي والحاضر آمنوا في المستقبل ودوموا واثبتوا على الإيمان" .

وقال السعدي رحمه الله تعالى : "إذا وجه الأمر إلى من دخل فيه من قبل فهذا الأمر - الثاني - يكون ليُصحِّحَ ما وجد منه ويُحصِّلَ ما لم يوجد، ومنه ما ذكره في هذه الآية من أمر المؤمنين بالإيمان، فإن ذلك يقتضي أمرهم بما يصحح إيمانهم من الإخلاص والصدق، وتجنب المفسدات والتوبة من جميع المنقصات"،

ثم الاستمرار على ذلك والثبات عليه إلى الممات كما قال تعالى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)** سورة الحجرات (15).

جاء في تفسيرها : وأتى سبحانه بثم التي للتراخي، للتنبيه على أن نفى الريب عنهم ليس مقصورا على وقت إيمانهم فقط، بل هو مستمر بعد ذلك إلى نهاية آجالهم، فكأنه- سبحانه- يقول: إنهم آمنوا عن يقين، واستمر معهم هذا اليقين إلى النهاية.

إذن لا بد أيها المؤمن من الازدياد والثبات والدوام على الإيمان به صلى الله عليه وسلم ،قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)** سورة الحديد (28) .

قال العلامة الطاهر ابن عاشور رحمه الله تعالى : **(وَآمِنُوا)** مستعملاً في الدوام على الإيمان كقوله تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ)** ومعنى إيتاء المؤمنين من أهل الإسلام كفلين من الأجر أن لهم مثل أجري من آمن من أهل الكتاب ويشرح هذا حديث أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم **(مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ عَلَى أَجْرٍ مَعْلُومٍ، فَعَمِلُوا لَهُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ فَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتَ لَنَا، وَمَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ، فَقَالَ لَهُمْ: لَا تَفْعَلُوا أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ**

عَمَلِكُمْ وَخُذُوا أَجْرَكُمْ كَامِلًا فَأَبَوْا وَتَرَكُوا، وَاسْتَأْجَرَ أَجِيرَيْنِ بَعْدَهُمْ فَقَالَ لَهُمَا: أَكْمِلَا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمَا هَذَا، وَلَكُمَا الَّذِي شَرَطْتُ لَهُمْ مِن الْأَجْرِ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ حِينُ صَلَاةِ الْعَصْرِ قَالَا: لَكَ مَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ، وَلَكَ الْأَجْرُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا فِيهِ، فَقَالَ لَهُمَا: أَكْمِلَا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمَا، مَا بَقِيَ مِن النَّهَارِ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَأَبَيَا، وَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا أَنْ يَعْمَلُوا لَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ، فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَت الشَّمْسُ، وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا؛ فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ مَا قَبِلُوا مِنْ هَذَا النُّورِ) رواه البخاري.

قلت: وهذا بعض ما شرّف الله به هذه الأمة إكراماً لنبيّها صلى الله عليه وسلم ، ولهذا ورد في الأثر أن موسى عليه السلام تمنى أن يكون فرداً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لما رأى من إكرام الله لها وتفضيلها على سائر الأمم ببركة النبي صلى الله عليه وسلم .

المحور الثالث

الإيمان به صلى الله عليه وسلم تصديق وطاعة وكف

من مقتضيات الإيمان به صلى الله عليه وسلم تصديقه صلى الله عليه وسلم في كل ما أخبر به من الواجبين - الكتاب والسنة - وطاعته فيما أمر والانتهاء عما نهى عنه وزجر، يقول تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الحشر:7)

قال ابن القيم رحمه الله: "فأمرنا جل وعلا باتباعه صلى الله عليه وسلم وطاعته فيما سنه وأمر به وما نهى عنه وما حكم به، وقال صلى الله عليه وسلم (**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**) رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. **وقال صلى الله عليه وسلم (ومن أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة)** .[2]

وقال صلى الله عليه وسلم محذرا من مخالفة سنته : (**من رغب عن سنتي فليس مني**) متفق عليه

والله سبحانه ولاه منصب التشريع ابتداء، كما ولاه منصب البيان لما أراده بكلامه، بل كلامه صلى الله عليه وسلم كله بيان عن الله، فكل ما شرعه للأمة فهو بيان منه عن الله أن هذا شرعه ودينه، ولا فرق بين ما يبلِّغه عنه من كلامه المتلو، ومن وحيه الذي هو نظير كلامه في وجوب الإتباع ومخالفة هذا كمخالفة هذا" اهـ

2/ رواه الترمذي وقال : حسن غريب وهو في مشكاة المصابيح - رقم (175).

وقال القرطبي رحمه الله "وقال الحكم بن عمير وكانت له صحبة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم **(وأمرتم أن تأخذوا بقولي وتكتنفوا أمري وتتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن ومن استهزأ بقولي فقد استهزأ بالقرآن " قال الله تعالى:(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** سورة الحشر(7).

وقال عبد الله بن محمد بن هارون الفريابي: سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول: " سلوني عما شئتم أخبركم من كتاب الله تعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم، قال: فقلت: ما تقول - أصلحك الله - في المحرم يقتل الزنبور؟ فقال: بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى: **(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)** وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(اقتدوا باللَّذيْن من بعدي أبي بكر وعمر)**.

وحدثنا سفيان - بسنده - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه "أنه أمر بقتل الزنبور" قال القرطبي: قال علماؤنا: وهذا جواب في نهاية الحسن، أفتى بجواز قتل الزنبور في الاحرام وبين أنه يُقتدى فيه بعمر وأن النبي صلى الله عليه وسلمأمر بالاقتداء به، وأن الله أمر بقبول ما يقول النبي صلى الله عليه وسلمفجواز قتله مستنبط من الكتاب والسنة" اهـ

المحور الرابع

الإيمان به صلى الله عليه وسلم يعني اعتقاد كمال عصمته

ومن مقتضيات الإيمان به صلى الله عليه وسلم وجوب اعتقاد كماله صلى الله عليه وسلم وعصمته من سائر المعاصي صغيرها وكبيرها فضلاً عن الشرك بالله قبل النبوة وبعدها، فقد عصمه الله تعالى وحفظه من كل ما يعيب ويشين منذ نشأته وإلى بعثته وإلى إكمال رسالته صلى الله عليه وسلم، فالذي يجب اعتقاده أنه صلى الله عليه وسلم **معصوم من الكفر والشرك والمعاصي كلها الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها**، ودليل ذلك قوله : **(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)** سورة الأحزاب (21) .

قال الشيخ عطية محمد سالم رحمه الله تعالى في تفسيره للآية الكريمة : " إنَّ عصمته صلى الله عليه وسلم من الكبائر والصغائر بعد البعثة يجب القطع بها لنص القرآن الكريم في قوله تعالى:**(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)** لوجوب التأسي به وامتناع أن يكون فيه شيء من ذلك قطعاً، أما قبل البعثة فالعصمة من الكبائر أيضاً يجب الجزم بها لأنه صلى الله عليه وسلم كان في مقام التهيؤ للنبوة من صغره، وقد شُقَّ صدره صلى الله عليه وسلم في سن الرضاع وأُخرِج منه حظ الشيطان، ثم إنه لو وقع منه شيء - مما يعاب عليه - لأخذه الكفار الذين عارضوه في دعوته، ولم يُذكَرْ من ذلك شيء فلم يبق إلا القول في الصغائر، فهي دائرة بين الجواز و المنع - يعني في الوقوع فيها - فإن كانت جائزة ووقعت فلا

تمس مقامه صلى الله عليه وسلم لوقوعها قبل البعثة والتكليف، وأنها قد غفرت وحط عنه ثقلها، فإن لم تقع ولم تكن جائزة في حقه فهذا المطلوب) [3] .

وقال الدكتور صالح الخالدي : (واتفق العلماء على عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم من الوقوع في الكفر بالله أو الشرك به قبل النبوة وبعدها، كما اتفقوا أيضاً على عصمته في تبليغ الدعوة وعدم إخفاء شيء منها وعدم الخطأ في ذلك، واتفق العلماء أيضاً على عصمته صلى الله عليه وسلممن ارتكاب الكبائر قبل النبوة وبعدها، ولو فعل كبيرة من الكبائر لنقل ذلك عنه وشهّر به الكفار بسببها، واختلف العلماء في ارتكابه الصغائر، فبعضهم جوَّز عليه الوقوع فيها لأنه بشر، والبشر عُرْضةً للوقوع فيها، وذلك لا يقدح في نبوّته، وذهب فريق آخر من العلماء إلى عصمته صلى الله عليه وسلم من الصغائر أيضاً أي أنه لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة، ولم يصدر عنه ذنب أو معصية، **وهذا هو الراجح وهو المتفق مع عصمته والمتحقق في سيرته وحياته وقد نقل الصحابة أحداث حياته ورووا كل ما صدر عنه من أقوال وأفعال ولم يرد في مروياتهم ارتكابه صلى الله عليه وسلم ذنباً أو معصية ولو فعل ذلك - وحاشاه - لرووه ونقلوه، إننا نطالب الذين يجيزون وقوع الرسول صلى الله عليه وسلم في الذنوب والمعاصي بتقديم دليل على ذلك**، ونطلب منهم أن يفتشوا في سيرته وينظروا في أقواله وأفعاله ويقولوا لنا: هذه صغيرة فعلها، وهذه معصية صدرت عنه، فإن لم يجدوا - وهم لن يجدوه - فكيف

3/ تتمة أضواء البيان – للشيخ عطية محمد سالم (177/9) .

يقولون يمكن للرسول صلى الله عليه وسلم ارتكاب الصغائر من الذنوب والمعاصي، وأن الله لم يعصمه منه" اهـ[4].

قلت : كيف يجوّز أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوقوع في الصغائر والقرآن بين أيدينا مشحون بمدحه والثناء عليه وإظهار شرفه ومكانته وعلو منزلته عند ربه جل وعلا، واكتفي هنا بالإشارة إلى شيئين فقط .

أحدهما: أن الله تعالى قرن اسمه بالرسول صلى الله عليه وسلم : في سبع وثمانين موضعاً ؛ وذلك كقوله تعالى: **(أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)** سورة النساء (59) .**وقوله تعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ)** سورة النور (54) .**وقوله تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)**سورة محمد(33) . **وقوله تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا)** سورة المائدة(92).**وقوله تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ)** سورة التغابن(12).

فهل بعد هذا كله يتوقع أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم وقع في شئ من الذنوب ولو كان صغيرة من الصغائر.

ثانيهما : جميع الأنبياء دافعوا عن الاعتداءات التي جابهم بها أقوامهم فمثلاً عند ما اتهم قوم نوح نوحاً عليه السلام بالضلال دافع عن نفسه قائلاً: **(قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)** سورة الأعراف(61) وكذلك قال في صالح وهود وشعيب عليهم السلام كما هو موضح في سورة الأعراف إلا النبي صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى دافع عنه ولم يترك له الدفاع عن نفسه **فمثلاً عند**

4/ عتاب الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن - الدكتور صالح الخالدي - ص (18-19) بتصرف.

ما قال له أبو لهب:" تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا " أنزل الله سورة كاملة في الرد على أبي لهب وهي قوله تعالى: **(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ)** سورة المسد(1) إلى آخر السورة.

وعندما قال بعض الكفار في دار الندوة: احبسوه في وثاق وتربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة، إنما هو كأحدهم أنزل الله تعالى: **(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)** سورة الأنفال (30).

ومعنى الآية باختصار : والحال أن هؤلاء المشركين يمكرون بك وبأتباعك المكر السيئ، والله- تعالى- يرد مكرهم في نحورهم، ويحبط كيدهم، ويخيب سعيهم، ويعاقب عليه عقابا شديدا، ويدبر أمرك وأمر أتباعك، ويحفظكم من شرورهم، فهو- سبحانه- أقوى الماكرين. وأعظمهم تأثيرا، وأعلمهم بما يضر منه وما ينفع.

وأمثال هذا في الدفاع عنه صلى الله عليه وسلم في القرآن كثير بل وكثير جداً، وهذه منزلة لم يبلغها أحد سواه فهل بعد ذلك يصح أن يقال أنه قد يقع في الصغائر وهو القائل صلى الله عليه وسلم : **(أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ)** متفق عليه.

فالذي أدين الله به أن النبي صلى الله عليه وسلم كان معصوماً من الكفر والشرك والصغائر والكبائر، وأنه بلغ من الكمال ما لم يبلغه أحد من البشر وأنه لم يَعبد أحدٌ من البشر ربَّه كما عبده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكان كاملاً في عبادته وفي أخلاقه وفي معاملته وفي جميع شأنه كيف لا وهو الأسوة والقدوة للأمة والذي قالت فيه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لما سئلت عنه "كان خلقه القرآن" رواه مسلم **والله أعلم.**

المحور الخامس

الإيمان به صلى الله عليه وسلم يوجب اجتناب ما ينقضه

من أهم مقتضيات الإيمان به صلى الله عليه وسلم أن يعلم المؤمنون نواقض هذا الإيمان ليحذر منها في نفسه ويحذر منها غيره وأن يبغض من يقع فيها سواء كان مسلماً أم كافراً، واليك تلك النواقض من كلام العلماء وحكم من يقع فيها، ويمكننا تقسيم نواقض الإيمان به صلى الله عليه وسلمإلى قسمين:

القسم الأول: الطعن في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم: وهذا القسم تندرج تحته أشياء كثيرة سأذكر هنا أهمها:

- **فمن ذلك نسبة أي شيء للرسول صلى الله عليه وسلم بما يتنافى مع اصطفاء الله له لتبليغ دينه إلى عباده**، فيكفر كل من طعن في صدقه صلى الله عليه وسلم أو أمانته أو عفته أو رجاحة عقله أو ما شابه ذلك.

- **وكذلك يكفر كل من سب النبي صلى الله عليه وسلم** أو عابه أو ألصق به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرّض به أو شبهه بشيء على طريق السب أو التهاون بشأنه أو التصغير له صلى الله عليه وسلمأو الغض منه والعيب له.

- **كما يكفر كل من تمنى مضرته أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه** - أي النبوة - على طريق الذم أو الغض في جهته العزيزة بسُخْف الكلام أو منكر من القول وزور، أو عيَّبه بشيء مما جرى له صلى الله عليه وسلم من البلاء والمحنة عليه، أو غمصه - أي عابه - ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه.

- وحكم من وقع في ذلك - كما سبق بيانه - أنه يكفر وكذلك يُقتَل ولا فرق بين المازح والجاد وهذا الحكم لا خلاف فيه بين العلماء ذكر الإجماع غير واحد كالقاضي عياض وابن المنذر، يقول أبو سليمان الخطاب "لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله - أي قتل الساب للنبي صلى الله عليه وسلم - إذا كان مسلماً" اهـ .[5]

- **قال القاضي عياض رحمه الله** "دلت النصوص من الكتاب والسنة وإجماع الأمة على أن تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وتوقيره وإكرامه واجب، ومن ثمَّ حرَّم الله تعالى أذاه في كتابه وأجمعت الأمة على قتل منتقصة من المسلمين وسابه، قال الله تعالى: **(وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً)** سورة الأحزاب: من الآية53).

- **ويقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله:** "أما حكم سب الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه من نواقض الإيمان التي توجب الكفر ظاهراً وباطناً سواء استحل ذلك أو لم يستحله، فكل ما عده الناس سباً أو شتماً أو تنقصاً فإنه يجب به القتل، والكلام على أعيان الكلمات التي تُعَدُّ سبّاً لا ينحصر، وإنَّ جماع ذلك أنّ ما يعرف عند الناس أنه سب فهو سب، وقد يختلف ذلك باختلاف الأحوال والاصطلاحات والعادات وكيفية الكلام ونحو ذلك، وما اشتبه فيه الأمر ألحق بنظيره"[6] .

5/ الشفا بتعريف حقوق المصطفى – للقاضي عياض

6/ بتصرف من الصارم المسلول – لابن تيمية .

وقال تعالى : **(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ)** التوبة (65-66) .

قال القرطبي رحمه الله تعالى : قال القاضي أبو بكر بن العربي : لا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جدًا أو هزلاً ، وهو كيفما كان كفر ، فإن الهزل بالكفر كفر لا خلاف فيه بين الأمة .

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: هذا نص في أن الاستهزاء بالله وآياته وبرسوله صلى الله عليه وسلم ، كفر ، فالسب المقصود بطريق الأولى ، وقد دلت الآية على أن كل من تنقص رسول الله صلى الله عليه وسلم جادًا أو هازلاً فقد كفر ، فقد أخبر أنهم كفروا بعد إيمانهم ، مع قولهم إنا تكلمنا بالكفر من غير اعتقاد له بل كنا نخوض ونلعب .

والقسم الثاني: الطعن فيما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم مما هو معلوم من الدين بالضرورة ، والأمثلة على هذا القسم كثيرة منها:

1-أن يعتقد أن غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه وأن حكم غيره أحسن من حكمه :كالذين يفضلون القانون الوضعي على حكم الشرع ويصفون الشريعة الإسلامية بالقصور والرجعية وعدم مسايرة التطور، وهذا من أعظم الأشياء المناقضة لشهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودليل ذلك قوله تعالى: **(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** سورة النساء (65).

2- من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به فهو كافر، لأن من شروط الشهادتين الرضى والقبول والتسليم لكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ودليله الآية السابقة إذ البغض ينافي القبول والتسليم لما جاء به صلى الله عليه وسلم.

4- أن يعتقد الإنسان أنه يسعه الخروج عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم، ويدخل في هذا أن يعتقد أن النجاة في الآخرة قد تكون بمتابعة غير الرسول صلى الله عليه وسلم لأن هذا يؤدي إلى تصحيح الأديان التي أبطلها الإسلام والله أعلم[7].

تنبيه: من مقتضيات الإيمان به صلى الله عليه وسلم وجود علامات الإيمان به في باطن الإنسان وظاهره، وذلك بأن يحب النبي صلى الله عليه وسلم ويقدم طاعته على طاعة غيره كائناً من كان وأن يعظمه ويوقره غاية التوقير، وأن يكثر من ذكره صلى الله عليه وسلم والثناء عليه وهذا كله من الواجبات التي سيأتي ذكرها تباعاً إن شاء الله تعالى.

[7]/ حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته – لمحمد التميمي(2 /56 - 58) – بتصرف .

الحق الثاني

المحبة الصادقة له صلى الله عليه وسلم

المطلب الأول : حكم محبة النبي صلى الله عليه وسلم ودرجاتها .

المطلب الثاني : مقتضيات محبة النبي صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثالث : ثواب محبته صلى الله عليه وسلم .

المطلب الرابع : صور من محبة السلف رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم.

مدخل

إن الحديث عن حب النبي صلى الله عليه وسلم حديث ترهف له الأسماع وتشرئب له الأعناق ،وترتاح له النفوس وتطمئن به القلوب، إذ ما من مؤمن إلا وهو يحب النبي صلى الله عليه وسلم ، ورحم الله القائل :

كل القلوب إلى الحبيب تميل ومعى بهذا شاهد ودليل

أما الدليل إذا ذكرت محمدا صارت دموع العارفين تسيل

هذا رسول الله نبراس الهدى هذا لكل العالمين رسول

هذا رسول الله هذا المصطفى هذا لرب العالمين رسول

هذا الذي رد العيون بكفه لما بدت فوق الخدود تسيل

هذا الغمامة ظللته إذا مشى كانت تقيل إذا الحبيب يقيل

هذا الذي شرف الضريح بجسمه منهاجه للسالكين سبيل

يارب إني قد مدحت محمداً فيه ثوابي وللمديح جزيل

صلى عليك الله يا علم الهدى ما حن مشتاق وسار دليل

ومن ثمة كان لا بد للمؤمن أن يعلم حكم هذا الحب وتبعاته وما هو ثوابه وكيف عبر السلف رضى الله عنه عن حبهم للنبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثمة يحتوي هذا المبحث على أربعة مطالب.

المطلب الأول

حكم محبة النبي صلى الله عليه وسلم وبيان درجاتها

إن محبة المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم ليست هي من فضائل الأعمال أو نوافل الخيرات بل هي من أوجب الواجبات بل لا يتم الإيمان إلا بها دلت على ذلك أدلة كثير من الكتاب والسنة، وسأكتفي هنا بذكر آية واحدة وحديثين وبهما يحصل المطلوب ثم أثنّي بذكر درجات محبته صلى الله عليه وسلم.

أولاً: الأدلة على وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم:

الدليل الأول: من القرآن الكريم : قال تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (التوبة:24) لقد استدل أهل التفسير بهذه الآية على وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم، وسأكتفي هنا بذكر أقوال بعضهم.

قال القاضي عياض رحمه الله: كفى بهذه الآية حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على الزام محبته صلى الله عليه وسلم ووجوب فرضها وعظم خطرها، واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم إذ قرّع - وبّخ - الله تعالى من كان أهله وماله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وأوعدهم بقوله: **(فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ)** ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله " اهـ

وقال القرطبي رحمه الله : وفي الآية دليل على وجوب حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولا خلاف في ذلك بين الأمة، وأن ذلك مقدم على كل محبوب" اهـ

قلت : ما دام الله تعالى قد أوجب تقديم محبته ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم على محبة جميع المخلوقات كان في ذلك دليل على وجوب تلك المحبة لأنها لو لم تكن واجبة ما وجب تقديمها والله أعلم.

وقال السعدي رحمه الله: "وهذه الآية الكريمة أعظم دليل على وجوب محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى تقديمها على محبة كل شيء، وعلى الوعيد الشديد والمقت الأكيد على من كان شيء من المذكورات أحب إليه من الله ورسوله وجهاد في سبيله.

- وعلامة ذلك أنه إذا عرض عليه أمران أحدهما يحبه الله ورسوله وليس لنفسه فيه هوى، والآخر تحبه نفسه وتشتهيه، ولكنه يفوت عليه محبوبا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم أو نقيضه، فإنه إن قدم ما تهواه نفسه على ما يحبه الله ورسوله دل على أنه ظالم تارك لما يجب عليه" اهـ

الدليل الثاني: من الأحاديث النبوية : ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده)**

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)**متفق عليه، وفي رواية لمسلم. **(لا يؤمن الرجل حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين).**

- لقد حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفي الإيمان الكامل عمن لم يقدم محبته صلى الله عليه وسلم على محبة الوالد والولد في الحديث الأول، ثم بالجمع بين الروايات تكون محبته مقدمة على الوالد والولد والأهل والمال والناس أجمعين، **وإليك بعض ما قاله أهل العلم في شرح هذه الأحاديث .**

- **قال الخطابي رضي الله عنه** : "لم يرد به حب الطبع بل أراد به حب الاختيار لأن حب الإنسان نفسه طبع ولا يمكن قلبه - أي تغييره - فمعناه لا تصدق في حبي حتى تفني في طاعتي نفسَك، وتؤثر رضاي على هواك، وإن كان فيه هلاكك" اهـ

- **وقال ابن بطال والقاضي عياض وغيرهما رحمة الله عليهم ما نصه:** المحبة ثلاثة أقسام:

1- محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد.

2- محبة شفقة ورحمة كمحبة الولد.

3- محبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس .

فجمع صلى الله عليه وسلم أصناف المحبة في محبته" اهـ [8].

وقال ابن بطال : معنى الحديث أن من استكمل الإيمان علم أن حق النبي صلى الله عليه وسلم آكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين لأن الله به صلى الله عليه وسلماستنقَذَنا من النار وهدانا من الضلال" اهـ

8/ شرح النووي على صحيح مسلم.

الدليل الثالث : من الأحاديث النبوية : ما رواه البخاري أيضاً: عن عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: " يا رسول الله، لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي" فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (**لا ، والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك**) فقال له عمر" فإنه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم **"الآن يا عمر".**

- في الحديث السابق ذكر الوالد والولد والناس أجمعين، وهنا ذكر النفس وبهذا اكتمل جميع الأحباب، وما جاء في الآية السابقة تفاصيل للمحبوبات كلها فيكون جميع ذلك **(النفس، والآباء، والأبناء، والإخوان، و الزوجات العشيرة، والأموال والمساكن والتجارات)** لا أظن أنه ترك شيئاً من المحبوبات أو من حقوق الدنيا، وبهذا تكون محبة النبي صلى الله عليه وسلم مقدمة على جميع الكائنات، وهو حري بذل عليه الصلاة والسلام.

- **قال الحافظ بن حجر** رحمه الله تعالى : "ومن علامة الحب المذكور أن يعرض على المرء أنه لو خير بين فقد غرض من أغراضه وبين رؤية النبي صلى الله عليه وسلم - لو كانت ممكنة - فإن كان فقدها - أن لو كانت ممكنة - أشد عليه من فقد غرض من أغراضه فقد اتصف بالأحبّية المذكورة، ومَنْ لا فلا، وليس ذلك محصوراً في الوجود والفقد، بل يأتي مثله في نصرة سنته، والذب عن شريعته، وقمع مخالفيها، ويدخل فيه باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" اهـ وغير ذلك مما يتعلق بدينه وشريعته صلى الله عليه وسلم.

- **وقال القرطبي** رحمه الله تعالى: كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلمإيمانا صحيحاً لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة، غير أنهم متفاوتون، فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى، ومنهم من أخذ منها بالحظ الأدنى، كمحبة من كان مستغرقاً في الشهوات محجوباً في الغفلات في أكثر الأوقات، لكن الكثير فهم إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اشتاق لرؤيته بحيث يؤثرها على أهله وماله ووالده، ويبذل نفسه في الأمور الخطيرة للوصول إلى رؤيته غير أن ذلك سريع الزوال بتوالي الغفلات والله المستعان

ثانيا: محبة النبي صلى الله عليه وسلم على درجتين :

ذكر ابن رجب الحنبلي رحمه الله أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم على درجتين:

الدرجة الأولى: فرض وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من عند الله وتلقيه بالمحبة والرضا والتعظيم والتسليم وعدم طلب الهدي من غير طريقه بالكلية، ثم حسن الإتباع له فيما بلَّغه عن ربه، من تصديقه في كل ما أخبر به ، وطاعته فيما أمر به من الواجبات والانتهاء عما نهى عنه من المحرمات، ونصرة دينه، والجهاد لمن خالفه بحسب القدرة، فهذا القدر لا بد منه، ولا يتم الإيمان بدونه.

الدرجة الثانية: فضل - أي مندوبة - وهي المحبة التي تقتضي حسن التأسي به، وتحقيق الاقتداء بسنته وأخلاقه، وآدابه ونوافله وتطوعاته وأكله وشربه ولباسه وحسن معاشرته لأزواجه، وغير ذلك من آدابه الكاملة وأخلاق الطهارة.

ونقل الحافظ ابن وحجر رحمه الله عن بعض العلماء قوله "محبة الله على قسمين" فرض و نفل، فالفرض المحبة التي تبعث إلى امتثال أوامره والانتهاء عن

معاصيه والرضا، ثم قال وكذلك محبة النبي صلى الله عليه وسلم على قسمين كما تقدم - أي فرض ونقل - ويزداد: ألا يتلقى شيئاً من المأمورات والمنهيات إلا من مشكاته، ولا يسلك إلا طريقته، ومن يرضى بما شرعه حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضاه، ويتخلق بأخلاقه في الجود والإيثار والحلم والتواضع وغيرهما.

قلت: وهذه الدرجة هي التي فيها يتنافس المتنافسون ويتقرب المتقربون وبها يتمايز أهل المحبة الصادقة من غيرهم، فأين قوَّام الليل وصوَّام النهار من تاركي الصلاة وشاربي الخمر وكلهم يدعي محبته صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثاني

مقتضيات محبة النبي صلى الله عليه وسلم

ليست المحبة مجرد دعوى يدعيها كل أحد كلا، بل لا بد من وجود براهين ساطعة وعلامات واضحة تدل على أنك أيها المحب قد أحببت نبيك محمداً صلى الله عليه وسلم محبة صادقة، ومن هنا كان لا بد من ذكر علامات ومقتضيات تلك المحبة إجمالاً في بعضها على أن يفصل فيما بعد وتفصيلاً لبعضها في هذا المطلب، فأقول ومن الله أرجو العون والقبول :

مقتضيات هذه المحبة - وأعني بها كلا الدرجتين الواجبة والمندوبة - ستة أشياءها:

الأول: محبة أصحابه رضي الله عنهم وآل بيته صلى الله عليه وسلم:

إنه من المعروف في دنيا الناس أن من أحب شخصاً أحب أحبابه وأبغض أعداءه ولهذا قيل: عدو صديق عودي، وصديق صديقي صديقي، ولهذا كان من أبرز علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم أن تحب الصحابة رضى الله عنهم لأنهم أحبوه ونصروه ودافعوا عنه صلى الله عليه وسلم، بل لولاهم رضى الله عنهم لما وصل إلينا القرآن الكريم ولا السنة المطهرة ، فهم الذين حملوا هذا الدين وبلغوه إلى القاضي والداني، ولا هذا كان حبهم دين وبغضهم نفاق وزندقة، يقول القاضي عياض رضى الله عنهم :**(من أحب شيئاً أحب كل شيء يحبه)**، كأنه يستدل على وجوب محبة الصحابة رضى الله عنهم بالفطرة التي فطر عليها الإنسان.

ومما يدل على وجوب محبتهم رضى الله عنهم ما قاله البيهقي رحمه الله "ودخل في جملة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب أصحابه، لأن الله عز و جل أثنى عليهم ومدحهم فقال تعالى: **(لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا)** الفتح (18) .

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) (الفتح:29).

وقال تعالى: **(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)** التوبة (100).

ثم قال البيهقي رحمه الله : "فإذا أنزلهم الله هذه المنزلة استحقوا من جماعة المسلمين أن يحبوهم ويتقربوا إلى الله تعالى بمحبتهم لأن الله تعالى: إذا رضي عن أحد أحبه وواجب على العبد أن يحب من يحب مولاه" يعني الله جلا جلاله.[9]

وليس الثناء على الصحابة في القرآن قاصراً على ما ورد في كلام البيهقي رحمه الله تعالى بل هناك آيات أخر كثيرة ولكن فيما ذكره كفاية لبيان منزلة الصحابة عند الله جل وعلا.

9/ شعب الإيمان – للبيهقي (287/1) .

وكما أثنى عليهم ربهم كذلك أثنى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وبيَّنَ للأمة كلها مكانتهم رضى الله عنه لديه وذلك في الأحاديث الكثيرة، منها ما هو عام في جميع الصحابة ومنها ما هو خاص بأعيان بعضهم، وأذكر لك شيئاً يسيراً منها.

- عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم** - أي من غير الصحابة - **أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك من أحدهم ولا نصيفه)** أي في الثواب،رواه الشيخان.

- وعن عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(آية الإيمان حب الأنصار، و آية النفاق بغضهم)** متفق عليه.

وبناء على ما سبق من الآيات و الأحاديث لم يكد يخلو كتاب من كتب العقيدة إلا وبُيِّنَ فيه وجوب حب الصحابة رضى الله عنهم واعتقاد صدقهم وعدالتهم وتحريم النيل منهم، وأكتفي هنا بما قال الطحاوي رحمه الله في كتابه المشهور بالعقيدة الطحاوية "**ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرِّط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ منهم، ونبغض مَن يبغضهم ونبغض مَن بغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإحسان وبغضهم كفر وطغيان**".

تنبيه: مما يجب الالتفات إليه أن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم داخلون في كل ما سبق ذكره، قال البيهقي "دخل في جملة محبته صلى الله عليه وسلم حب آله" اهـ

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين جميعاً **بإعظام واحترام آل بيته وإعطائهم من المنزلة** ما يستحقون ففي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام يوماً فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فحمد الله وأثنى

عليه، ووعظ وذكَّر ثم قال **(أما بعد: ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب** - يعني الموت - **وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب واستمسكوا به**، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال : **(وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي)** ثلاثاً ،فقيل: لزيد: ومن أهل بيته يا زيد قال: "نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته ممن حُرِمَ الصدقة بعده" قيل: من هم؟ قال: "آل علي، وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس" قيل كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم.

ثم إنه معلوم لدى كل مسلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الواردة في التشهد يذكر فيها آل البيت **(اللهم صل على محمد وآل محمد)** وسيأتي مزيد بيان حول صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

الثاني: من علامات محبته صلى الله عليه وسلم تمني رؤيته والشوق إلى لقائه:

ما من شك أن من أحب انساناً فإنه يحب لقاءه ويشتاق إلى رؤيته وهذا مما لا يحتاج إلى تدليل لأنه من أولويات الحب الصادق ومن هنا كان الشوق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات المحبة الصادقة له، ومن براهين تعلُّق القلب به،وقد عقد الإمام مسلم في صحيحه باباً بعنوان **(باب فضل النظر إليه صلى الله عليه وسلم وتمنّيه)** ثم قال : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**والذي نفس محمد بيده ليأتينّ على أحدكم يوم ولا يراني، ثم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله معهم**).

والمقصود من الحديث أنه سياتي على الصحابة يوم لأن يرى أحدهم فيه النبي صلى الله عليه وسلم فذلك أحب إليه من أهله وماله، وهذا في الصحابة الذين رأوه وتشرفوا بصحبته والصلاة وراءه **فيكف بنا ونحن في هذا الزمان حيث لم نره**

صلى الله عليه وسلم إذن فلا بد أن يكون شوقنا أعظم، ووجدنا على فقده أشد، ولقد ثبت في أخبار كثيرة عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الصالحين شدة اشتياقهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا عبد الله بن مسعود كان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى بكاءً شديداً وكذا غيره، **وثبت عن الحسن البصري** أنه كان يعاتبه جلساءه كلما ذكر حديث الجزع حيث حنّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلمعندما تركه وارتقى المنبر يقول الحسن: (**الخشبة تحنُّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم لا تشتاقون إليه**).

ولعل أعظم دليل على صدق المحبة وصدق الشوق له صلى الله عليه وسلم أن تراه في منامك بين الحين والآخر، والعامة تقول في أمثالها: "حلم الجوعان عيش" أي خبز، ويُحكى أن أحد طلبة العلم قال لشيخه: يا شيخي إنني أشتاق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني لم أره في المنام فما ذا أفعل؟ فقال له شيخه: إذا أردت أن تره فتعال فتعش عندي هذه الليلة وبت عندي حتى الصباح، فلما جاءه الطالب ليلاً: أعد له الشيخ العشاء وأكثر له فيه من الملح ولكن منعه من شرب الماء، فلما نام الطالب رأى في منامه أنهاراً تجري وأمطاراً تصب، فلما أصبح سأله شيخه عن رؤيته فحكى له ما رآه في منامه فقال له الشيخ: لو بلغ شوقك لرسول الله صلى الله عليه وسلم شوقك للماء عند نومك لرأيته في المنام".

الثالث : من علامات محبته صلى الله عليه وسلم : العمل على نشر سيرته وسنته وشمائله بين الناس والدعوة إلى ذلك بالتي هي أحسن :

ألا تحب أيها المسلم ما يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنه كان يحب دعوة الناس إلى هذا الدين ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وأمرك أيها المحب بذلك

حيث قال صلى الله عليه وسلم: **(بلّغوا عني ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرَج، ومَن كذب عليَّ متعمِّدًا فليتبوَّأْ مقعدَه من النار)** رواه البخاري.

وقال صلى الله عليه وسلم **(نضر امرءاً سمع منا حديثاً فبلغَّه إلى غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس فقيه)** رواه أحمد والحاكم وابن حبان.

والأحاديث التي تحث على الدعوة إلى والأمر بالعروف والنهي عن المنكر كثيرة جداً وهي مبثوثة في كتب السنة ولكن أحببت حنا أن أنبهك أيها القارئ النبيل على أن محبتك الصادقة للحبيب صلى الله عليه وسلم ستحملك بلا ريب إلى دعوة الناس إلى سنته والعمل بشريعته .

وليس المقصود أن تصبح عالماً من علماء الحديث وتقوم وتحدث الناس في المساجد - وإن كانت هذه هي الدرجة العليا في البلاغ - ولكن المقصود أنه إذا جاءت مناسبة في مجلس من المجالس أن تقول للناس بدلاً من إكثار الكلام في الدنيا لنعطر مجلسنا بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلمثم تذكر حديثاً بشرط أن تحسن قراءة ألفاظه قراءة صحيحة.

يقول أحد الدعاة **"جلست في مجلس كنت مدعواً فيه إلى طعام وليمة؛ وبينما نحن في انتظار الطعام قلت للجالسين هل يستطيع أحد منكم أن يقرأ علينا حديثاً نبوياً من حفظه، وكان عددهم كبيراً ويا للأسف لم أجد فيهم أحد يحفظ حديثاً نبوياً يذكر به إخوانه الجالسين"**.

وأنا أقول للأسف الشديد هذا واقع كثير من المسلمين أحدهم لا يكاد يعلم شيئاً من الأحاديث النبوية ولا شيئاً من سيرته الشريفة صلى الله عليه وسلم، وهذا من التقصير الشديد في حقه صلى الله عليه وسلم لأن المعروف والمشهور من مجالس

الصحابة والتابعين أنهم كانوا يتدارسون الأحاديث النبوية بل قد ألف العلماء في رحلاتهم في طلب الحديث النبوي **وبعضهم سافر من المدينة إلى الشام ليسمع حديثاً واحداً، وسافر بقي بن مخلد من الأندلس إلى بغداد: ما شياً على قدميه ليتعلم الحديث من الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله.**

ولولا الحب الذي كان يحمله هؤلاء لخاتم الأنبياء عليه صلوات الله وتسليماته ما تكبدوا هذه المشاق ولا بذلوا هذا الجهود التي بها حفظ الحديث إلى يومنا هذا في بطون الكتب، والآن للأسف الشديد ليس لدينا وقت لقراءة القرآن فضلاً عن حديث نبينا عليه الصلاة والسلام؛ إلا العدد اليسير من المسلمين، **فمتى نرجع إلى هذين الأصلين اللذين بهما عز الدنيا وشرف الدنيا والآخرة اللهم وفقنا والمسلمين لنشر سنة حبيبنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .**

وأختم بكلمة قالها سهل بن عبد الله رحمه الله: **"علامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها إلا زاداً وبلغة إلى الآخرة"** قوله : وبلغة أي ما يتبلَّغ به العيش .

الرابع : من علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم : حب القرآن وتعلمه والعمل به والدعوة إليه :

فكل من كان محباً للنبي صلى الله عليه وسلم أحب القرآن ولا بدّ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما جاء بالقرآن وبه هدانا من ضلالة وبصَّرنا من عمى، **ولا يُتصوَّر أن يدَّعي مسلم محبة النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكون هاجراً للقرآن بعيداً عن تلاوته وتدبره.**

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى " ومنها - أي من علامات المحبة - أن يحب القرآن الذي أتى به وهدى به صلى الله عليه وسلم واهتدى وتخلَّق، حتى قالت عائشة رضي الله عنها "**كان خلقه القرآن**" وحبه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه ".

وإذا نظرنا إلى المسلمين وحالهم مع القرآن تعجبنا كل العجب وذلك لأن الكثيرين منهم لا يحسنون تلاوته ولا يحفظون منه إلا القليل وهم مع ذلك راضون بهذه الحال ولا يسعون إلى تغييرها، هل ترضى أخي المسلم أن تأتي يوم القيامة فتجد رسول الله صلى الله عليه وسلمغاضباً عليك يشكوك إلى ربه قائلاً: "إن قومي اتخذوا هذا القرآن محجورا".

إن الهجر للقرآن أصبح السمة الغالبة على الكثيرين اليوم فلا حفظ ولا تلاوة ولا فهم ولا تدبر ولا عمل إلا قليلاً، واسأل نفسك أخي الكريم كم ختمة للقرآن تختمها في السنة فيما عدا شهر رمضان. أخي المحب للرسول صلى الله عليه وسلمعد إلى رشدك وتب إلى ربك وادخل فيمن يحبهم رسول الله صلى الله عليه وسلمويفرح بهم وقال لأمته كلها "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

الخامس: من علامات حب النبي صلى الله عليه وسلم الشفقة والمحبة على أمته:

وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم وصفه ربه بقوله: (**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**)التوبة(128) **ومحل الشاهد من الآية قوله:** (**حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ**) قال المفسرون "حريص عليكم" أي على هدايتكم كي لا يخرج أحد منكم عن اتباعه صلى الله عليه وسلم، فإن من

كان محباً للنبي صلى الله عليه وسلم أحب الهداية للناس جميعاً **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)** سورة الأنبياء(107) .

يقول السعدي رحمه الله في تفسيرها : "فهو رحمته المهداة لعباده، فالمؤمنون به قبلوا هذه الرحمة، وشكروها وقاموا بها وغيرهم كفروها" اهـ

إذن فأهل المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم يقومون بنشر هذه الرحمة في الأمة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات: **(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)**سورة يوسف:(108) .

ولقد ضرب لنا السلف الصالح رضى الله عنه المثل الأعلى في التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم في هذه الشفقة والرحمة بالأمة وإليك قبضة من آثارهم وجملة من أخلاقهم في هذا الجانب:

كان أبو مسلم الخولاني رحمه الله إذا مر بقوم لا يسلم عليهم - إذا علم بعدوانهم له - ويقول: "أخاف أن يحقروني فلا يردوا عليّ السلام فيأثموا بسببي".

وكان أبو عبد الله الأنطاكي رحمه الله يقول: "إذا علمت من الناس الوقوع في عرضك إذا رأوك لا تجتمع بهم إلا في أوقات الصلاة رحمة بهم" اهـ

وقال البخاري رحمه الله "ما اغتبت مسلماً منذ احتلمت" وهو محدث ويحتاج إلى أن يذكر الرجال بما فيهم ولكنه رحمه الله لم يصرح بكذب أحد منهم ولو كان يعلم أنه كذاب، وهذا من كمال رحمته بالأمة.

وكان بعض السلف يوصي الناس بهذا الدعاء "اللهم ارحم أمة محمد اللهم أصلح أمة محمد، اللهم فرج عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ".

ومرّ على معروف الكرخي: في زورق في نهر "دجلة وبين أيديهم الخمر، فقيل له ألا تدعو الله على هؤلاء القوم العصاة؟ فقال "اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الآخرة" فقالوا: إنما سألناك أن تدعو عليهم، وها أنت تدعو لهم، فقال: **معاذ الله أن أدعوا الله على مسلم؟ وإن الله تعالى لا يفرحهم في الآخرة إلا إذا تاب عليهم في الدنيا وغفر لهم**".

وكان إبراهيم التميمي رحمه الله، لا يدعو على مَنْ ظلمه قط ويقول: "يكفيه ما حل عليه من وزر ظلمه إياي" .

وأقول: أين هذا الخُلُق الذي تخلَّق به هؤلاء الصالحون من بعض الدعاة الذين أصبح غالب دعائهم على المسلمين لمجرد مخالفتهم إياهم في المسائل الاجتهادية أو المناهج الدعوية، ولا شك أن هذا من الأخطاء التي قد يقع فيها بعض الخطباء وهو في ثورة غضبه على العصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولو كان الحبيب صلى الله عليه وسلم حياً لما رضي منهم هذا التصرف الشنيع - أعني الدعاء على العصاة – وذلك مما هو معلوم من سيرته، **فإنه صلى الله عليه وسلم لم يدع على أهل الطائف مع شدة كفرهم بالله تعالى وإيذائهم له صلى الله عليه وسلم ، كما أنه لم يدع على كفار قريش يوم أحد مع أنهم شجوا جبينه وكسروا رباعيته صلى الله عليه وسلم، بل دعا لهم فقال (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)** متفق عليه.

يقول القاضي عياض رحمه الله : - في الشفا - "ومن علامات محبته للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على أمته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم، كما كان صلى الله عليه وسلمبالمؤمنين رؤوفاً رحيما".

وأختم هذا المبحث بذكر هذين الأثرين اللذين فيهما دلالة بالغة على أهمية أن يمتلئ قلبك أيها المحب للنبي صلى الله عليه وسلم شفقة ورحمة على الأمة.

الأول : كان ميمون بن مهران رحمه الله إذا سمع بقوم ظُلموا في بعض أقطار الأرض يمرض لأجلهم حتى يعاد كما يعاد المريض، فإذا قيل له: قد فرّج الله عنهم يزول مرضه في الحال.

الثاني : كان مطرف بن عبد الله بن الشخير رحمه الله يقول: من لم يجد عنده رحمة للعصاة فليدع لهم بالتوبة والمغفرة، فإن من أخلاق الملائكة عليهم السلام أنهم يستغفرون لمن في الأرض.

السادس: من علامات محبته صلى الله عليه وسلم طاعة أمره وإتباع سنته وعدم مخالفة أمره:

وهذه العلامة ليست من علامات محبته، فحسب بل هي من أوجب الواجبات ولا يكون بدونها إسلام ولا إيمان ولهذا سيأتي الكلام عليها مفصلاً في الواجب الرابع، ولكن هنا فقط أحببت أن أقول كما أن طاعته من الواجبات فهي من أبرز ما يكون من علامات المحبين لبعضهم البعض فتجد الحبيب يطيع حبيبه تلقائياً ودون تكلف أو ضجر ويرحم الله القائل:

تعص الإله وأنت تزعم حبه هذا لعمري في القياس شنيع

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

فكأن طاعة المحبوب قانون لا يُخالَف وسنة متبعة لا بد منها في شريعة الأحباب ولعل هذا القدر يكفي في هذا المقام إلى أن نعود إلى موضوع طاعته لا حقاً إن شاء الله تعالى.

المطلب الثالث

ثواب محبته صلى الله عليه وسلم

لقد ذكر أهل التفسير قصة في سبب نزول قوله تعالى:**(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً)** سورة النساء(69).

قال القرطبي رحمه الله : "نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلموكان شديد الحب له صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه، يعرف في وجهه الحزن، فقال له صلى الله عليه وسلم **(يا ثوبان ما غير لونك؟)** فقال: يا رسول الله، ما بي من ضر ولا وجع، غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة وأخاف أن لا أراك هناك، لأني أعرف أنك ترفع مع النبيين وأني، وإن دخلت الجنة، كنت في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة فذاك أحرى أن لا أراك أبداً، فأنز الله هذه الآية) .

قال القرطبي في تفسيرها : "فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم" أي هم معهم في داره واحدة ونعيم واحد يستمتعون برؤيتهم والحضور معهم، لا أنهم يساوونهم في الدرجة ".

وقال ابن كثير رحمه الله : " قال ابن جرير - بسنده - جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال له النبي صلى الله عليه وسلم **(يا فلان ما لي أراك محزوناً)** فقال: "يا نبي الله، شيء فكرت فيه" قال:**(ما هو؟)**

قال : " نحن نغدو عليك ونروح ننظر إلى وجهك ونجالسك، وغداً ترفع أنت مع النبيين فلا نصل إليك؟ " فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلمشيئاً، فأتاه جبريل بهذه الآية :**(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ)** الآية فبعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم فبشره. اهـ

قلت: فالآية تشير إلى الطاعة وسبب النزول هو المحبة فكأن الطاعة نتيجة حتمية للمحبة، فالمحبة هي السبب في الوصول إلى معية النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في الأحاديث التالية.

ثبت في الصحيح والمسانيد: من طرق متواترة عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم فقال **(المرء مع من أحب)** قال أنس "فما فرح المسلمون فرحهم بهذا الحديث" أي لم يفرحوا بشيء أشد من فرحهم بهذا الحديث، لأنهم بلا شك يحبون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وعن أنس أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال "متى الساعة يا رسول الله؟ قال : **(ما أعددت لها؟)** قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله" قال: **(أنت مع من أحببت).**

وما من شك أن أعظم ما يتطلع إليه المؤمنون هو ما ورد في هذا الحديث أن يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة، فالطريق إلى ذلك هو تحقيق محبة النبي صلى الله عليه وسلم وترسيخها في القلب وتعميقها والعمل على زيادتها ومن أهم الأسباب التي توصلك أخي الكريم إلى زيادة محبته صلى الله عليه وسلم هو الإكثار من الصلاة عليه ،وسيأتي الكلام عليها في آخر هذا الكتاب إن شاء الله.

تنبيه هام حول معنى هذا الحديث:

إذا كان المرء يوم القيامة سيكون مع من أحب فعلى المؤمن أن يراقب قلبه بل ويفتش فيه، فإن كان يحب الله وكلامه ورسوله صلى الله عليه وسلمويحب المؤمنين الصالحين والعلماء والعاملين، ولا يجالس إلا الأتقياء فهذا علامة خير وبشارة له بأنه سيكون من الناجين وعليه أن يستمسك بما هو عليه والثبات حتى الممات.

وأما إذا فتش المسلم - أو المسلمة - في قلبه فوجده يحب الفنان الفلاني والمغني الفلاني أو الممثل الفلاني أو الممثلة ،أو غيرهم من أهل التفاهات وهذا وللأسف الشديد كثير بين الشباب، نجد البعض يحتفظ بصو رهؤلاء الذين ضلوا وأضلوا في استديو جواله أو يصقها على باب دولابه أو سيارته ويدندن مع هذا وذاك من أهل الغناء فمثل هذا نسأله أتحب أن تحشر معهم؟ الجواب حتماً سيكون لا؟! ولكنا سنقول له أنت معهم ما لم تتب إلى الله تعالى، وتحوَل ذلك الحب إلى حب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وطاعته والتأسي به.

ثم إنه هناك مِن المسلمين وللأسف الشديد منْ إذا نظرت إلى ما قلبه - ويبدو ذلك من فلتات لسانه - أغلب حبه وميله للكفار أو للغرب عموماً فتجده يعظمهم ويحترمهم أكثر من حبه واحترامه للمسلمين وهذا على خطر عظيم إن لم يبدِّل هذه الحال قبل أن ينزل به الموت، والأمر لله من قبل ومن بعد وإنا لله وإنا إليه راجعون.

المطلب الرابع

صور من محبة السلف رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم

ما من شك أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم قد ملأت على الصحابة قلوبهم، وكلهم كان على درجة عظيمة من حب النبي صلى الله عليه وسلم، وقد دلت على محبتهم القصص الكثيرة التي لا حصر لها وسأذكر هنا بعضاً من أقوالهم وقصصهم الدالة على ذلك ما عساه أن يكون سبباً في إيقاظ قلوب قوم مؤمنين.

وسأبدأ بذكر أقوال من وصف حب الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم بقول مجمل يدل على أن كلهم كان يحبه حباً شديداً بل يضربه بنفسه وأهله وماله كما هو الواجب على كل مؤمن.

سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه :" كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ".

وقال أبو سفيان بن حرب قبل إسلامه "**ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمدٍ محمداً - صلى الله عليه وسلم**" ولمقولته هذه قصة هي أن زيد بن الدثنة رضي الله عنه أسرته قريش فلما أخرجوه من الحرم وأرادوا قتله جاء أبو سفيان وسأله " أنشدك الله يا زيد، أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك؟ قال زيد رضي الله عنه : "والله ما أحب أن محمداً صلى الله عليه وسلم الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي" فقال أبو سفيان مقولته السابقة.

وقال سعد بن معاذ رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر "**يا نبي الله ألا نبني لك عريشاً تكون فيه، ونعد ركائبك، ثم نلقى عدوّنا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلّف عنك أقوام ما نحن بأشد حبا لك منهم ولو ظنوا أنك تلقي حرباً ما تخلفوا عنك، يمنعك الله،يناصحونك ويجاهدون معك، فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له بخير**". ثم بُني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشاً فكان فيه[10] .

والآن إليك بعض الآثار الخاصة ببعض الصحابة في محبتهم الشديدة للنبي صلى الله عليه وسلم.

1/ قطوف من محبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم :

إن الحب الذي كان يحمله أبو بكر الصديق بين جوانحه لرسول الله صلى الله عليه وسلملا يكاد يوصف وهناك آثار كثيرة تدل على ذلك وسأكتفي هنا بذكر بعضها:

روت عائشة أنه "لما اجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ألحّ أبو بكر رضي الله عنهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور، فقال: يا أبا بكر إنا قليل، فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر خطيباً ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله ورسوله، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوهم في نواحي المسجد ضرباً شديداً

10/ السيرة النبوية - لابن هشام - (2 /211) وأخرجه ابن جرير في تاريخه (2 /2930)، وهو مرسل.

وضُرب أبو بكر ضرباً شديداً، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرِّفهما في وجهه، ونزل على بطن أبي بكر رضي الله عنهم ، حتى ما يعرف وجهه من أنفه، وحمله بنو تميم في ثوب حتى أدخلوه منزله، وهم لا يشكون في موته، ثم رجعت بنو تميم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تميم يكلمون أبا بكر حتى أجاب فتكلم آخر النهار، فقال: **ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم** فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه، وقالوا لأمه أم الخير، انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلت به ألحت عليه - ليأكل أو يشرب - فجعل يقول: **ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم**، فقالت: والله مالي علم بصحابك، فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميل، فقالت: إن أبا بكر سألك عن محمد بن عبد الله، فقال: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك؟ قالت: نعم فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً، فدنت أم جميل، وأعلنت بالصياح وقالت: والله إن قوماً نالوا منك لأهل فسق وكفر، إنني لأرجو ان ينتقم الله لك منهم، قال: فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: هذه أمك تسمع؟ قال: (فلا شيء عليك منها) قالت: سالم صالح، قال: أين هو؟ قالت: في دار الأرقم، قال: فإن لله عليّ أن لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمهلتا - أي أمه وأم جميل. حتى إذا هدأت الرجل - أي قل الناس في الطرقات - وسكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما، حتى أدخلتاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم **فأكب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه، وأكب عليه المسلمون، ورق له رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة شديدة**، فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله ليس بي بأس إلا ما

نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي برة بولدها وأنت مبارك فادعها إلى الله، وادع الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار، قال: فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها إلى الله فأسلمت"[11]

تأمل أخي الكريم كيف أبى أبو بكر رضي الله عنه أن يطعم شيئاً حتى تقر عينه برؤية النبي صلى الله عليه وسلم، وأعجب من ذلك أنه عند ما أفاق من إغمائه كان أول ما تكلم به (**ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم**)، هل سُمِع في تاريخ البشرية بحب كهذا الحب؟!.

إن أبا بكر رضي الله عنه كان من أشد الناس حباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومواقفه في ذلك كثيرة جداً، فهو الذي فداه في الهجرة وحرسه في بدر وأنفق ماله عليه، وفي ذلك تقول عائشة رضي الله عنها "أنفق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين ألفاً " ولهذا لما قال صلى الله عليه وسلم "ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر" بكى أبو بكر.

وأختم قصة أعظم حب بهذه الحادثة في حب أبي بكر للرسول صلى الله عليه وسلمودفاعه عنه: عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة إذ اقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً،فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (**أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله**) رواه البخاري .

11/ القصة في البداية والنهاية - لان كثير - (30/3).

وفي رواية أسماء رضي الله عنها "فترك الكفار النبي صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر رضي الله عنه ،فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا رجع معه "أي أنه تسلل شعر رأسه لكثرة ما شده المشركون منه"

2/ قطوف محبة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم:

عن عبد الله بن هشام قال: " كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذٌ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر "يا رسول الله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي" فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (**لا، والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك)** فقال له عمر" فإنه الآن، والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم **"الآن يا عمر"** رواه البخاري.

وقال ابن حجر رحمه الله :" قال الخطابي: "حب الإنسان نفسه طبع وحب غيره اختيار بتوسط الأسباب، وإنما أراد عليه الصلاة والسلام حب الاختيار إذ لا سبيل إلى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه. قال ابن حجر: "قلت فعلى هذا جواب عمر أولاً كان بحسب الطبع، ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه لكونه السبب في نجاته من المهلكات في الدنيا والآخرة، فأخبر عما اقتضاه الاختيار، ولذلك حصل الجواب من النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (**الآن يا عمر**) أي الآن عرفت فنطقت بما يجب" اهـ [12]

ومما يدلك أخي القارئ على شدة محبة عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله للعباس رضي الله عنه **(لأن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب**

12/ فتح الباري – لابن حجر – (375/3) .

لأن ذلك أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم).ذكره في الشفا للقاضي عياض .

وقال في الشفا أيضا "عن زيد بن أسلم خرج عمر رضي الله عنه ليلة يحرس الناس فرأى مصباحاً في بيت وإذا عجوز تنفش صوفاً وتقول:

على محمد صلاة الأبرار صلى عليه الطيبون الأخيار

قد كنت قوَّاماً بكاً بالأسحار يا ليت شعري والمنايا أطوار

هل تجمعنى وحبيبي الدار

تعني أن يجمعها الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ،فجلس عمر رضي الله عنه يبكي .

وانظر إلى موقف عمر عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تجد المحبة التي لا نظير لها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال "لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم "قام عمر بن الخطاب فقال: **(إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي، وإن رسول الله ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات، والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى فليقطعنّ أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات).**

فلما جاء أبو بكر وتلا على الناس قوله تعالى: **(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)** (آل عمران:144) قال عمر رضي الله عنه:

"فو الله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت - دهشت - حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي وعرفت أن رسول الله قد مات " رواه البخاري.

إن عمر رضي الله عنه لم يتحمل الصدمة حتى قال ما قال، ولكن لما تحقق الأمر لديه خر مغشياً عليه، وهل يُدهش بهذه الصورة إلا محب شديد المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ..اللهم ارزقنا حبه كما رزقته لعمر رضي الله عنه .

وأختم هذه المحبة العمرية لخير البرية صلى الله عليه وسلم بما ذكره كُتَّاب التراجم "كان عمر رضي الله عنه يقسم المال ويفاضل بين الناس على السابقة والنسب ففرض لأسامة بن زيد أربعة آلاف وفرض لابنه عبد الله بن عمر ثلاثة آلاف فقال ابنه عمر " يا أبت فرضت لأسامة بن زيد أربعة آلاف وفرضت لي ثلاثة آلاف؟ فما كان لأبيه من الفضل ما لم يكن لك، وما كان له من الفضل ما لم يكن لي؟ فقال عمر **"إن أباه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك، وهو كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك".**

3/ قطوف من محبة حبيب بن زيد رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم :

ازداد شر مسيلمة الكذاب واستشرى فساده فرأى الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن يبعث إليه برسالة يزجره فيها عن غيه وندب لحمل الرسالة بطل قصتنا حبيب بن زيد. وكان يومئذٍ شاباً فاخر الشباب مكتمل الضياء مؤمناً من قمة رأسه إلى أخمص قدميه.

مضى حبيب بن زيد رضي الله عنه إلى ما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم غير وانٍ ولا متريث ترفعه النجاد وتحطه الوهاد حتى بلغ ديار بني حنيفة في أعالي نجد ودفع الرسالة إلى مسيلمة .

فما كاد مسيلمة يقف على ما جاء فيها حتى انتفخ صدره ضغينة وحقداً وبدا الشر والغدر على قسمات وجهه الدميم الأصفر، وأمر بحبيب بن زيد أن يقيد وأن يؤتى به إليه ضحى اليوم التالي.

فلما كان الغد تصدَّر مسيلمة مجلسه وجعل عن يمينه وعن شماله الطواغيت من كبار أتباعه وأذن للعامة بالدخول عليه ثم أمر بحبيب بن زيد فجيء به إليه وهو يرسف في قيوده وقف حبيب بن زيد وسط هذه الجموع الحاشدة الحاقدة مشدود القامة مرفوع الهامة، شامخ الأنف، وانتصبه بينها كرمح سمهري أحكم المثقفون تقويمه .

فالتفت إليه مسيلمة وقال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟

فقال: نعم اشهد أن محمداً رسول الله.

فتغير مسيلمة غيظاً وقال: وتشهد أني رسول الله؟

فقال حبيب في سخرية لاذعة: إن في أذني صمماً عن سماع ما تقول.

فامتقع وجه مسيلمة وارتجفت شفتاه حنقاً وقال لجلاده اقطع قطعة من جسده، فأهوى الجلاد على حبيب بسيفه وبتر قطعة من جسده فتدحرجت على الأرض ،ثم أعاد مسيلمة عليه السؤال نفسه: اتشهد أن محمداً رسول الله؟

قال: نعم أشهد أن محمداً رسول الله.

قال: وتشهد أني رسول الله؟

قال: قلت لك: إن في أذني صمما عن سماع ما تقول.

فأمر بأن تقطع من جسده قطعة أخرى فقطعت وتدحرجت على الأرض حتى استوت إلى جانب أختها والناس شاخصون بأبصارهم إليه، مذهولون من قوة تصميمه وعناده.

ومضى مسيلمة يسأل والجلاد يقطع وحبيب يقول: **أشهد أن محمداً رسول الله ؟**

حتى صار نحواً من نصفه بضعا مقطعة منثورة على الأرض ونصفه الآخر كتلة تتكلم. ثم فاضت روحه وعلى شفتيه الطاهرتين اسم النبي صلى الله عليه وسلم الذي بايعه ليلة العقبة أشهد محمد رسول الله.

4/ قطوف من محبة أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

أحب **أبو طلحة زيد بن سهل النجاري الأنصاري** رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً خالط شفاف قلبه، وجرى مجرى الدم من عروقه، فكان لا يشبع من النظر إليه، ولا يرتوي من الاستماع إلى عذب حديثه. وكان إذا بقي معه جثا بين يديه وقال له: **نفسي لنفسك الفداء، ووجهي لوجهك الوقاء** ،فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفذ إليه المشركون من كل جانب، فكسروا رباعيته وشجوا جبينه، وجرحوا شفته، وأسالوا الدم على وجهه.

حتى إن المرجفين أرجفوا بأن محمداً قد قتل فازداد المسلمون وهنا على وهن وأعطوا ظهورهم لأعداء الله. عند ذلك لم يثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير نفر قليل في طليعتهم أبو طلحة انتصب أبو طلحة أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم كالطود الراسخ بينما وقف النبي عليه الصلاة والسلام خلفه يترس به.

ثم وَتَرَ أبو طلحة قوسه التي لا تُفلُّ وركَّبه عليها سهامه التي لا تخطئ؛ وجعل يذود بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرمي جنود المشركين واحداً إثْرَ واحد.

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يتطاول من خلف أبي طلحة رضي الله عنه ليرى مواقع سهامه فكان يرده خوفاً عليه ويقول له: " **بأبي أنت وأمي لا تشرف عليهم فيصيبوك، إن نحري دون نحرك وصدري دون صدرك وجُعلتُ فداك**".

وكان الرجل من جند المسلمين يمر برسول الله صلى الله عليه وسلم هارباً ومعه الجعبة من السهام، فينادي عليه النبي صلى الله عليه وسلم ويقول له :(**انثُر سهامك بين يدي أبي طلحة ولا تمض بها هارباً**) ،وما زال أبو طلحة رضي الله عنه يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كسر ثلاثة أقواس، وقتل ما شاء الله أن يقتل من جنود المشركين. ثم انجلت المعركة وسلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم وصانه بصونه. وكما كان أبو طلحة جواداً بنفسه في سبيل الله في ساعات اليأس، فقد كان أكثر جوداً بماله في مواقف البذل.

وأما محبة الصحابيات له صلى الله عليه وسلم فكانت أيضاً شديدة:

وسأورد بعض الآثار الدالة على حب النساء للنبي صلى الله عليه وسلم حتى لا تكون المرأة المسلمة في هذا العصر بمنأى عن ذلك الحب الذي هو فرض على الرجال والنساء على حد سواء كما سبق ذكره.

1/ امرأة من الأنصار وحبها للنبي المختار صلى الله عليه وسلم :

لما كان يوم أحد وقُتلَ من قُتلَ من الصحابة خرجت امرأة من الأنصار تسأل عن الأخبار، فاستقبلها الناس بأخيها - أي شهيداً - فقالت مَنْ هذا؟ قالوا: أخوك،

فقالت: ما فعل رسول الله؟ فقالوا لها: أمامك، فسارت، ثم استقبلوها بأبيها فقالت: من هذا؟ فقيل أبوك؟ قالت: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا: أمامك فواصلت سيرها، وهكذا لقيها الناس بابنها وزوجها وهي تقول ما فعل رسول الله؟ فمشت حتى وصلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذت بناحية ثوبه ثم قالت: "**بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي إذا سلمت مَنْ عُطِبْ** " أي من أصيب، فالمهم عندها سلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم.[13]

فانظر أيها المحب وأيتها المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف لم تبال هذه المرأة باستشهاد أعز الناس لديها وأحب الناس إلى قلبها: الأب والابن والأخ وقبل هؤلاء الزوج ولكن فيما يبدو لي أن فرحها بسلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنساها الحزن على هؤلاء كلهم جميعاً.

2/ نسيبة بنت كعب المازنية تدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد:

يقول الذهبي رحمه الله تعالى : (الفاضلة المجاهدة الأنصارية، شهدت ليلة العقبة وشهدت أحداً والحديبية ويوم حنين، ويوم اليمامة وجاهدت، وكان من خبرها يوم أحد: تراها يومئذ تقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها، حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان)** ولم تكن نسيبة تدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسها فقط وابناها حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم داعياً لهم" اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة" فقالت نسيبة عند ما سمعت هذا الدعاء "ما

13/ مجمع الزوائد – للهيثمي – (115/6) .

أبا لي ما أصابني من الدنيا"[14] ونسيبة هذه هي أم حبيب بن زيد الذي ذكرنا قصته قبل قليل .

وأما محبة غير الصحابة فالآثار فيها كثيرة جداً ، أكتفي بكذر شئ يسير منها:

1/ محبة الإمام أحمد رحمه الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم:

قال الذهبي رحمه الله : قال عبد الله بن أحمد: رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فيضعها على فيه يقبلها، وأحسب أني رأيته يضعها على عينه ويغمسها في الماء ويشربه ويستشفى به" اهـوقال أيضاً: "قال حنبل بن أحمد: أعطى بعض ولد الفضل بن الربيع أبا عبد الله وهو في الحبس ثلاث شعرات، فقال: "**هذه من شعر النبي صلى الله عليه وسلم" فأوصى أبو عبد الله عند موته أن يجعل على كل عين شعرة، وشعرة على لسانه، ففعل به ذلك عند موته**" [15].

2/ محبة الإمام مالك بن أنس للنبي صلى الله عليه وسلم وبعض شيوخه:

قال الذهبي رحمه الله : "حج أيوب السختياني حجتين قال مالك رحمه الله : فكنت أرمقة، ولا أسمع منه - يعني الحديث النبوي - غير أنه كان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى أرحمه، فلما رأيت منه ما رأيت وإجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبته عنه .

14/ سير أعلام النبلاء - للذهبي – (278/2) .

15/ السابق – (337/11) .

وقال مصعب بن عبد الله رحمه الله : " كان مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه، فقيل له في ذلك فقال: لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم عليّ ما ترون، ثم ذكر عن محمد بن المنكدر: لا نكاد نسأله عن حديث أبداً إلا يبكي حتى نرحمه، وكنت أرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم، فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفرَّ لونه، **وكان الحسن رحمه الله إذا ذكر حديث حنين الجذع وبكائه يقول "يا معشر المسلمين الخشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقاً إلى لقائه، فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه، وكان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيُنظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم، وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.**

ثم يواصل الإمام مالك حديث : **وكنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فإذ ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينه دموع، ولقد رأيت الزهري وكان من أهنأ الناس وأقربهم، فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته، ولقد كنت آتي صفوان بن سليم، وكان من المتعبِّدين المجتهدين فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه. هذه كله من شدة محبته رحمه الله للنبي صلى الله عليه وسلم وشدة شوقه إليه.**

***** اللهم فارزقنا محبة كمحبتهم وشوقاً كشوقهم *****

الحق الثالث

تعظيمه وتوقيره صلى الله عليه وسلم والتأدب معه

مدخل

المطلب الأول : الآيات الدالة على وجوب توقيره صلى الله عليه وسلم ومظاهر هذا التوقير .

المطلب الثاني : صور من تعظيم الصحابة والسابقين وتوقيرهم وتأدبهم مع النبي صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثالث : كيف نعظم النبي صلى الله عليه وسلم ونوقره ونتأدب معه بعد مماته .

مدخل

إن من أوجب الواجبات تجاه خير البريات عليه من الله أفضل الصلوات وأزكى التسليمات بعد الإيمان به هو أن يوقَّر وأن يُعظَّم في الظاهر والباطن، كيف لا وهو الذي اختصه الله تعالى بخصائص لم توجد في غيره ومنحه منحاً لم تُتح لغيره من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وأعطاه ما لم يعط أحداً من العالمين.

زكَّى عقله فقال: **(مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى)** (النجم:2) و زكَّى لسانه فقال: **(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى *إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)** (النجم(3-4) .

وزكَّى مُعلِّمه جبريل عليه السلام فقال: **(عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ)** النجم (5) و زكَّى علمه صلى الله عليه وسلم فقال: **(وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)** النساء (113) .

و زكَّى بصره فقال:**(مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى)** (النجم:17) وزكى فؤاده فقال: **(مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى)** (النجم:11) وزكى صدره فقال: **(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)** الشرح(1) .

وزكى خُلُقه علمه صلى الله عليه وسلم فقال: **(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)** (القلم:4) وزكى رسالته صلى الله عليه وسلم ، فقال: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)** (الأنبياء:107) ورفع ذكره صلى الله عليه وسلم في العالمين فقال:**(وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)**(الشرح:4). وزكى بلده فقال : **(وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ)** التين(3).

وزكى دعوته فقال **(وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)** الشورى (52). وبيَّن علو مقامه صلى الله عليه وسلم في الآخرة على جميع الأنبياء والمرسلين فقال: **(عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا)** الإسراء (79).

قال الحليمي رحمه الله : " فمعلوم أن حقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل وأعظم وأكرم وألزم لنا وأوجب علينا من حقوق السادات على مماليكهم والآباء على أولادهم، **لأن الله تعالى أنقذنا به من النار في الآخرة وعصم لنا به أرواحنا وأبداننا وأعراضنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا في العاجلة**، فهدانا به لِما إذا أطعناه فيه أدَّانا إلى جنات النعيم، فأية نعمة توازي هذه النعمة ،فحقُّه علينا أن نحبه ونجلَّه ونعظمه ونهابه أكثر من إجلال كل عبد سيده وكل والد ولده، وبمثل هذا نطق القرآن ووردت أوامر الله جل ثناؤه" اهـ

ومن هنا أيها المحب للحبيب صلى الله عليه وسلم المعظم له سأذكر لك هنا الأدلة من القرآن على وجوب توقيره وتعظيمه واحترامه صلى الله عليه وسلم ثم مظاهر هذا التوقير ثم بعض الآثار عن السلف مما يدل على توقيرهم له صلى الله عليه وسلم وذلك من خلال ثلاثة مطالب :

المطلب الأول

الآيات الدالة على وجوب توقيره صلى الله عليه وسلم ومظاهر هذا التوقير

أولا: الآيات الدالة على وجوب توقيره صلى الله عليه وسلم :

ورد ذلك بلفظ التوقير الذي هو الإجلال والاحترام والإعظام، وبلفظ التعزيز الذي هو التوقير والتعظيم والنص في آيتين من كتاب الله تعالى: **(فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)**الأعراف: من الآية157).

وقوله تعالى: **(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً)**الفتح: (8-9)

قال الخطيب الشربيني في تفسير : " قوله تعالى: **(وَتُعَزِّرُوهُ)** أي وقروه وعظموه وأصل التعزير المنع والنصرة، وتعزير النبي صلى الله عليه وسلمتعظيمه وإجلاله ودفع الأعداء عنه" اهـ

وقال القاضي عياض رحمه الله :(فأوجب الله تعالى تعزيره صلى الله عليه وسلم وتوقيره وألزم إكرامه وتعظيمه) وقال ابن عباس رضي الله عنهما : **تعزروه : تجلّوه،** وقال المبرد رحمه الله : تعزروه : تبالغوا في تعظيمه" اه [16].

وأما آية الفتح فقد قال أهل التفسير أن الضمير في قوله تعالى: **(وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ)** راجع إلى قوله :**(وَرَسُولِهِ)**ومعناه: تعظموه في أدب المخاطبة والتحدث إليه

16/ الشفا – للقاضي عياض - ص (272) .

ومجالسته، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (فالتسبيح لله وحده والتعزير والتوقير للرسول صلى الله عليه وسلم، والإيمان بالله ورسوله"

ثانياً: الآيات التي تبين كيف يكون الإعظام والأدب والاحترام لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

لقد وردت آيات عديدة في تعليم أهل الإيمان المحبين للنبي صلى الله عليه وسلم كيف يجلونه ويعظمونه في ظواهرهم وبواطنهم وفي جميع أحوالهم وسأكتفي هنا بثلاث آيات فقط:

الآية الأولى: ترشد إلى الأدب عند مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى: (لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً) النور: من الآية(63).

جاء في تفسير الطبري عن مجاهد "أمرهم أن يدعوه يا رسول الله في لين وتواضع، ولا يقولوا يا محمد في تجهم" وعن قتادة "أمرهم أن يفخموه ويشرفوه"

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "خص الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بما يليق به، فنهوا أن يقولوا يا محمد أو يا أحمد أو يا أبا القاسم، ولكن يقولوا: يا رسول الله، يا نبي الله، **وكيف لا يخاطبونه بذلك والله تعالى أكرمه في مخاطبته إياه بما لم يكرم به أحداً من الأنبياء، فلم يدعه باسمه في القرآن قط، بل يقول: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)** الأحزاب:(28) **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ)**(الأحزاب: (50) **(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)**(المائدة(67) **(يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً)**المزمل(1-2)**(يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ)**(المدثر2:1) .

مع أنه سبحانه قال:**(وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ)** (البقرة: من الآية35)،(**يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ)**(هود:(46) **(يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ)** الأعراف(144) **(يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً)** صّ(26) **(يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ)** المائدة: (110) اهـ[17]

وذكر الطاهر بن عاشور رحمه الله **قولين في الآية الكريمة:**

الأول: لا تجعلوا دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إياكم للحضور إليه مخيَّرين في استجابتها كما تخيرون في استجابة دعوة بعضكم بعضاً أي أنه إذا دعاهم إلى أمر ما فالواجب عليهم أن يستجيبوا له .

الثاني: نُهو أن يدعوا الرسول صلى الله عليه وسلم عند مناداته كما ينادى بعضهم بعضاً في اللفظ أو الهيئة :

أما في اللفظ : فلا يقولوا: يا محمد أو يا ابن عبد الله أو يا ابن عبد المطلب، ولكن يا رسول الله أو يا نبي الله.

وأما في الهيئة : فلا يدعوه من وراء الحجرات ولا يلحوا في مناداته إذا لم يخرج إليهم، لأن ذلك كله من الجلافة التي لا تليق بعظمة قدر النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا أدب للمسلمين، وسد لأبواب الأذى عن المنافقين" اهـ[18]

17/ الصارم المسلول (422، 423) .

18/ التحرير والتنوير (247/18) بتصرف.

الآية الثانية: تأمر بألا يتقدم أحدٌ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بقول أو فعل حتى يعرف حكمه صلى الله عليه وسلم: قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)**(الحجرات:1).

قال أهل التفسير في سبب نزولها:

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: أنه قدم ركب من بن تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو بكر: أمِّر عليهم القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمِّر الأقرع بن حابس فقال: أبو بكر ما أردت إلا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت هذه لآية: إلى قوله تعالى:**(وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** (الحجرات:5) .

قال ابن كثير رحمه الله : "هذه آداب أدب الله تعالى بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرسول صلى الله عليه وسلم **من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام** فقال تبارك وتعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)** أي لا تسارعوا في الأشياء بين يديه قبله بل كونوا تبعاً له في جميع الأمور" اهـ

وقال الخازن رحمه الله : "وقيل: لا تجعلوا لأنفسكم تقدُّماً عند النبي صلى الله عليه وسلم وفيه إشارة إلى احترام رسول الله صلى الله عليه وسلم والانقياد لأوامره ونواهيه" اهـ

فيا أيها المحب للحبيب صلى الله عليه وسلم هل أنت ممن يحترم النبي صلى الله عليه وسلم ويعظمه فلا يفعل شيئاً حتى يعلم هل هذا مما يُرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم أم مما يغضبه، قلِّب البصر وأعد النظر في أفعالك وأقوالك وقسها بسنة الحبيب عليه الصلاة والسلام لأن من حقه عليك ألا

تتقدم بين يدي سنته بشيء لأن معنى الآية لا تتقدم بين يدي الكتاب والسنة والله أعلم.

الآية الثالثة: تأمر بغض الصوت وعدم رفعه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته أو عند سماع حديث بعد مماته: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ) (الحجرات:2) .

وسأنقل لك كلام القرطبي على طوله لأهميته:

قال رحمه الله تعالى : معنى الآية **الأمر بتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوقيره، وخفض الصوت بحضرته وعند مخاطبته، أي إذا نطق ونطقتم فعليكم ألا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته**، وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه غالباً لكلامكم وجهره باهراً لجهركم، حتى تكون مزيته عليكم لائحة، وسابقته واضحة، وامتيازه عن جمهوركم كشية الأبلق، لا أن تغمروا صوته بلغطكم، وتبهروا منطقه بصخبكم ، **وقد كره بعض العلماء رفع الصوت عند قبره صلى الله عليه وسلموكره بعض العلماء رفع الصوت في مجالس العلماء، وتشريفاً لهم إذ هم ورثة الأنبياء.**

قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله : حرمة النبي صلى الله عليه وسلم ميتاً كحرمته حياً، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة ككلامه المسموع من لفظه **فإذا قُرئَ كلامه وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه، ولا يعرض بوجهه كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به** صلى الله عليه وسلم ، وقد نبه الله سبحانه على دوام الحرمة المذكورة على مرور الأزمنة بقوله تعالى: **(وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ**

فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الأعراف (204) وكلامه صلى الله عليه وسلم من الوحي وله من الحكمة مثل ما للقرآن، إلا معاني مستثناة بيانها في كتب الفقه" اهـ

ثم قال القرطبي رحمه الله : وليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر ما يقصد به الاستخفاف والاستهانة، لأن ذلك كفر، والمخاطبون مؤمنون، وإنما الغرض صوت هو في نفسه - اعتياديا - والمسموع من جرسه غير مناسب لما يُهاب به العظماء ويوقر به الكبراء، فيتكلف الغض منه ورده على حد يميل به إلى ما يستبين فيه المأمور به من التعزيز و التوقير.

وقد عمل الصحابة بهذه الآية الكريمة وتأدبوا بهذا الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال أبو بكر: "**والله لا أرفع صوتي إلا كأخي السرار، وكذا ورد عن عمر أنه ما كان يحدث النبي صلى الله عليه وسلم إلا بصوت منخفض جداً حتى أنه صلى الله عليه وسلم كان يستفهمه مما يخفض**" رواه البخاري.

وورد في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل: أنا آتيك بخبره يا رسول الله؛ فذهب فوجده جالساً في بيته منكساً رأسه، فقال له: ما شأنك؟ فقال : **شر، كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فقط حبط عمله وهو من أهل النار** فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره فقال: **(اذهب فقل له إنك لست من أهل النار ،ولكنك من أهل الجنة)** اهـ [19].

19/ تفسير القرطبي - (16/304-307) - بتصرف .

وأختم الكلام على موضوع التأدب مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفخيم أمره وتعظيمه بما قاله الشيخ محمد الصادق عرجون :

"ومن البداهة أن هذه الآيات وأمثالها في تأديب الأمة وتعليمها إنما جاءت بأسلوبها المعجز لتفخيم شأن النبي صلى الله عليه وسلم وإظهار رفعة قدره المنيف وسمو منزلته صلى الله عليه وسلم فوق كل منزلة أحد من الخلق، وهي مسبوقة في مواضعها من القرآن الكريم لتعليم الأمة أفراداً وجماعات الأدب الأكمل مع النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما يتصل بمخاطبته والتحدث إليه والإصغاء إلى حديثه، ومجالسته حتى يستشعر المؤمن بقلبه وروحه وكافة إحساساته ومشاعره مما أوجبه الله تعالى من توقيره صلى الله عليه وسلم توقيراً يجلِّي رفيع قدره وعظيم مقامه ويظهر تشريف الله تعالى له بما ميَّزه به على سائر الخلق وقد اتفق الأئمة الأعلام على أن حرمته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كحرمته في حياته" اهـ [20].

فأين أخي الكريم هذه الكلام بما يحدث في بعض المساجد عند قراءة رياض الصالحين أو عند إلقاء أحد الدعاة درساً أو محاضرةً، إنك ستجد من يتكلم أو يخرج مسرعاً وكأن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعنيه وإنا لله وإنا إليه راجعون.

20/ محمد رسول الله - للشيخ محمد الصادق عرجون - (333/4).

المطلب الثاني

صور من تعظيم الصحابة والسابقين وتوقيرهم وتأدبهم مع النبي صلى الله عليه وسلم

إن تعظيم الصحابة – وكذا من جاء بعدهم - للنبي صلى الله عليه وسلم كان قد ملأ قلوبهم ونفوسهم فلقد عليه الصلاة والسلام مهاباً وموقراً ومعظماً في نفوسهم حتى ظهر ذلك في تصرفاتهم معه عليه الصلاة والسلام وأخذت عنهم الأمة ذلك، وما سأذكره هنا هو بعض الآثار التي تكشف هذا الخلق من أخلاقهم في تعاملهم مع النبي صلى الله عليه وسلم .

- ذكر كُتّابُ السير في صلح الحديبية أن ممن أرسلته قريش للنبي صلى الله عليه وسلم قبل الصلح عروة بن مسعود الثقفي فرجع إليهم قائلاً: **(أي قوم والله لقد وفدت على الملوك وفود على قيصر وكسرى والنجاشي والله إن - أي ما - رأيت ملكا قط أطوع فيمن هو بين ظهرانيه من محمد وأصحابه، والله ما يحدون إليه النظر، وما يرفعون عنده الصوت، وما يكفيه إلا أن يشير على أمر فيُفعل، وما يتنخم ولا يبصق إلا وقعت في يد رجل منهم يمسح بها جلده، وما يتوضأ إلا ازدحموا عليه أن يظفرو بشيء منه)** .

- وعن أنس والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما قالا : " **كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالأظافير** ". أي طرقاً خفيفاً لشدة أدبهم معه صلى الله عليه وسلم .

- وعن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: " **أتيت النبي صلى الله عليه وسلموأصحابه - حوله - كأنماعلى رؤوسهم الطير** " .

- وقال البراء بن عازب رضي الله عنه "خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير" .

- وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: **"وما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أجلّ في عيني منه وما كنت أطيق أن أملا عيني منه إجلاله، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه"** أخرجه مسلم.

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل، فقمت أصلي خلفه، فأخذ بيدي فجعلني حذاءه، فخنست فقمت خلفه فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **(مالي كلما جعلتك حذائي خنست)** فقلت:" **لا ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم** " ، **قال: فدعا الله أن يزيدني فهماً وعلماً "** أخرجه أحمد والحاكم وصححه.

- وعن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع إليه أحد منهم بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما ويبتسمان إليه ويبتسم إليهما" أخرجه الترمذي.وعنه رضي الله عنه قال: **" رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل منهم** " أخرجه مسلم.

ولما قال رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **ادعو إلى عبد الله ابن أبي** "هو ابن رأس المنافقين، فلما جاء قال له: (**ألا ترى ما يقول أبوك؟**) قال: وما يقول بأبي أنت وأمي؟ قال: يقول: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل" فقال:

فقد صدق يا رسول الله، أنت والله الأعز وهو الأذل، أما والله إنك قدمت المدينة يا رسول الله، وإن أهل يثرب ليعلمون ما بها أحد أبر مني، ولئن كان يرضى الله ورسوله أن آتيهما برأسه لأتيتهما به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم(لا) فلما قدموا المدينة، قام عبد الله بن عبد الله رضي الله عنه على بابها بالسيف لأبيه، ثم قال: "أنت القائل لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل" أما والله لتعرفن العزة لك أو لرسول لله، والله لا يأويك ظله - يعني مسكنه - ولا تأويه أبدا إلا بإذن من الله ورسوله، فقال المنافق: يا للخزرج، ابني يمنعنى بيتي، ياللخزرج، ابني يمنعني بيتي، فقال: والله لا تأويه أبداً، فاجتمع إليه رجال فكلموه - أي عبد الله - فقال: "والله لا يدخلها إلا بإذن من الله ورسوله، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه، فقال: اذهبوا إليه فقولوا له : (**خله ومسكنه**)، فأخبروه فأتوه فقال: " أما إذا جاء أمر النبي صلى الله عليه وسلم فنعم" .وفي رواية أنه قال لأبيه "**والله لاتنفلت حتى تقر أنك الذليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز**"، ففعل.[21]

ومن الآثار الواردة عن غير الصحابة ما ذكره القاضي عياض في الشفا:

قال القاضي عياض: قال أبو إبراهيم التجيبي: " واجب على كل مؤمن إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أو ذُكِر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأذن في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله به تعالى ".

21/ رواه أهل التفسير عند ذكر سبب نزول قوله تعالى: (**يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل**).

وعن ابن حميد: قال: " ناظر أبو جعفر أمير أمؤمنين مالكاً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له مالك: يا أمير المؤمنين، لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى: أرب قوماً فقال: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ)** (الحجرات:2) ومدح قوماً فقال: **(إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)** (الحجرات:3) وذم أقواماً فقال: **(إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ)** (الحجرات:4) وإن حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها أبو جعفر ".

وقال إبراهيم بن عبد الله قاضي المدينة (مرَّ مالك بن أنس على أبي حازم وهو يُحدِّث فجازه، وقال " **إني لم أجد موضعاً أجلس فيه فكرهت أن أخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائم** " .

قلت: واشتهر عن مالك رحمه الله أنه كان لا يركب في المدينة تعظيماً لها، لأنها مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إذا أراد أن يحدِّث - أي يروي الأحاديث النبوية - اغتسل ولبس أحسن ثيابه وتعطَّر وتبخَّر، فقيل له في ذلك فقال: إنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "يعنى لا بد من تعظيمه.وفي رواية قال ابن أبي أويس فقيل لمالك في ذلك – أي سئل عن السبب - فقال: "**أحب أن أعظِّم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أُحدِّث به إلا على طهارة متمكنا**". وقال القاضي عياض : "**وكان مالك يكره أن يحدِّث في الطريق أو هو قائم أو مستعجل، وقال أحب أن أفهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم**" .

وقال عبد الرحمن بن مهدي - تلميذ مالك - " مشيت يوما مع مالك فسألته عن حديث فانتهرني وقال: "**كنتَ في عيني أجلَّ من أن تسأل عن حديث رسول الله**

صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي " وسأله جرير القاضي يوماً عن حديث وهو قائم فأمر بحبسه، فقيل له إنه القاضي فقال: القاضي أحق من أُدِّب.

قال القاضي عياض : "كان عبد الرحمن بن مهدي إذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالسكوت وقال: (**لا تَرْفَعُواأَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ**) الحجرات(2) ويتأول أنه يجب له من الإنصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند استماع قوله في حياته.

تنبيه: إن المشاهد في الواقع - وللأسف الشديد - من بعض المسلمين أنهم لا يعظمون حديث النبي صلى الله عليه وسلم فتجد على سبيل المثال خطيب الجمعة يخطب أو غيرها يخطب ويذكر في خطبته بالأحاديث النبوية وبعض الناس يتكلمون بكلام الدنيا، ويزداد الأمر سوءاً عندما يكون الأمر محاضرة أو درساً فلا يعطون هذا الأمر اهتماماً ولا يلتفتون إليه، ولو جاء أحد من الناس إلى المسجد وأراد أن يخبرهم بشيء من أمور الدولة أو توجيه أو إرشاد فتجدهم ينصتون كأنّ على رؤوسهم الطير.

- ومن الأخطاء التي يقع فيها البعض في باب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم أنك إذا ذهبت لزيارة قبره الشريف تجده يرفع صوته ولا يلتزم بالآداب التي ذكرها العلماء في كتبهم من الخشوع والإحساس بهيبة المكان وعظمته وإحضار صورته صلى الله عليه وسلم في النفس وكأنك ستقف أمامه في حياته إلى غير ذلك من الآداب، وقد سبق كلام الإمام مالك مع أبي جعفر المنصور في لزوم السكون وعدم رفع الصوت في هذا ذلك المكان العظيم المعظم والفخيم المفخم حيث مرقده الشريف صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثالث

كيف نعظم النبي صلى الله عليه وسلم ونوقره ونتأدب بعد مماته

إضافة إلى ما سبق قبل قليل أقول : إن تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والتأدب معه واجب على كل مسلم بعد مماته عليه الصلاة والسلام كما أشار إلى ذلك العلماء.

وقبل الشروع في بيان كيفية تعظيمه صلى الله عليه وسلم والتأدب معه ينبغي أن أشير إلى سبب ذلك كما بينه أحد الباحثين بقوله [22]:

" الرسول صلى الله عليه وسلم صاحب فضل كبير على أمته لأنه صلى الله عليه وسلم بواسطته وصل إلينا الوحي بشقَّيْه القرآن الكريم والسنة النبوية اللذين هما مصدرا الشريعة الإسلامية وأساس الدين كله.ووصول الوحي إلى الناس لم يتم بسهولة ويسر، وإنّما تم بجهود متواصلة وصبر كبير وتحمّل لمشقات متنوعة من صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم.

وقد تحمّل عليه الصلاة والسلام هذه كلها حتى تحقق منهج الله سبحانه وتعالى في الأرض وكمل الدين وتمّت النعمة. يقول تعالى: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِيناً)** المائدة:(3).

وبتمام النعمة قامت الأمة وتحقق وعد الله تعالى للمؤمنين بالاستخلاف والتمكين في الأرض .قال تعالى: **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم**

22/ التأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضوء الكتاب والسنة - تأليف /حسن نور حسن – رسالة ماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة ص(17-18) نسخة إلكترونية .

فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً) النور (55)

وتقديراً لهذه النعمة التي أنعم الله بها على المؤمنين عليهم أن يشكروا الله ويعرفوا حق صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم.ولا يتم الشكر والعرفان إلاّ بالتأدب معه صلى الله عليه وسلم حيّاً وميّتاً، سراً وجهراً، في المنشط والمكره.

وهناك من الأسباب الأخرى ما يدفع إلى ضرورة التأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك ككرم محتده، ورفعة نسبه، واتصافه بالأخلاق الكريمة وتمتعه بالصفات النبيلة طوال حياته - عليه الصلاة والسلام - ومنها أيضاً ما اتصف به صلى الله عليه وسلم من صفات ساعدت على نشر الدين، وتبليغ الأمانة ".

ولكن كيفية هذا التعظيم ذكرها والتأدب معه صاحب كتاب (حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته) وأنا سأذكرها هنا مع شيء من الزيادات المهمة، فتعظيمه صلى الله عليه وسلم محله **القلب واللسان والجوارح .**

1/ تعظيمه صلى الله عليه وسلم والتأدب معه بالقلب:

الأدب القلبي هو ما كان مصدره القلب مثل التصديق، والحب، والإخلاص وهكذا.والآداب القلبية لها شأن عظيم تبعاً لأهمية مصدرها، لأنّ القلب سيد أعضاء الجسد يقودها ويوجهها، ويصبغها بصبغته ومحتواه.

لقوله صلى الله عليه وسلم:(**ألا وإن في الجسد مضغة فإذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**) متفق عليه .

ولهذا يعتبر القلب طاقة ذات أهمية كبيرة بالنسبة لحياة الإنسان في الدنيا والآخرة.

ونعني بالأدب معه صلى الله عليه وسلم استشعار هيبته وجلالة قدره وعظيم شأنه، واستحضار محاسنه ومكانته ومنزلته عند ربه جل وعلا، وما اختصه به ربه جلا وعلا من دون سائر الخلق، واستحضار المعاني الجالبة لحبه وإجلاله وكل ما من شأنه أن يجعل القلب ذاكراً لحقه من التوقير والتعظيم،معترفاً بذلك كله ومذعناً له. وهذا التعظيم القلبي للنبي صلى الله عليه وسلم متى ما كان صاحبه صادقاً ظهر ذلك على جوارحه وفي تصرفاته وتعامله مع كل ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم.

2 - تعظيمه صلى الله عليه وسلم والتأدب معه باللسان والقلم :

أن نثنى عليه صلى الله عليه وسلم ونذكره بما مدحه به ربه في كتابه وأعظم ثناء عليه وتعظيم هو الصلاة والسلام عليه - وهذا ما سيأتي ذكره بالتفصيل في مبحث خاص إن شاء الله تعالى في آخر الكتاب - لأن الصلاة عليه من الواجبات كما قال تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً)** (الأحزاب:56).

ومن تعظيمه صلى الله عليه وسلم والتأدب معه باللسان : أن نتأدب عند ذكره وذلك بأن نقرن اسمه بلفظ النبوة أو الرسالة مع الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى: **(لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً)**النور: (63) فقد سبق بيان أقوال المفسرين فيها، **وبناءً عليه لا يجوز للمؤمن عند ما يورد حديثاً أو شيئاً مما له علاقة بالنبي صلى الله عليه وسلم فيقول قال محمد هكذا مجرداً دون قرنه بالرسالة والنبوة كما يُسمع أحياناً من بعض المتكلمين.**

ومن تعظيمه صلى الله عليه وسلم والتأدب معه باللسان : تعداد فضائله وخصائصه ودلائل نبوته ومعجزاته، وكل ما من شأنه أن يزيد من قوة الإيمان به والغيرة عليه صلى الله عليه وسلم والحرص على دينه وشريعته.

ومن تعظيمه صلى الله عليه وسلم والتأدب معه باللسان أيضاً أن يتعلم المؤمن سنته وسيرته وأخلاقه وشمائله وأن يعلم الناس ذلك وينشره في المجالس، وللأسف الشديد ثمة تقصير شديد في هذا الجانب أعني ذكر الحبيب صلى الله عليه وسلم في المجالس وما ذلك إلا نتيجة للجهل بأحاديثه وسيرته وغزواته وأخلاقه وشمائله، **ولذلك أهيب بالشباب أن يحرصوا على قراءة سيرة حبيبهم محمد صلى الله عليه وسلم حتى يكثروا من ذكره في المجالس إذ لا يعقل أن يجهل الشاب المسلم بأبسط ما يتعلق بسيرته عليه الصلاة والسلام كأن يسأل عن اسم أم النبي صلى الله عليه وسلم فلا يعرف؟ أو يسأل عن تاريخ ولادته أو تاريخ وفاة أبيه أو أمه أو عمه أو ما شابه ذلك فيكون جاهلاً بها أو يسأل عن زوجاته وبناته وأولاده فلا يعرف عنهم شيئاً**، أو يُسأل عن أعظم أصحابه والمدافعين عنه كالعشرة المبشرين بالجنة فلا يعرف عنهم شيئاً، أخي الشاب أليس من العيب في حقك أن تتعرف على مشاهير لا عبي الكرة أو أهل الفن ولا تعرف شيئاً من سيرة حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم أيهما أولى بالاهتمام يا ترى؟

" والأدب اللساني له أهميته لأنّ اللسان هو دليل القلب وهو الوسيلة الرئيسية التي تساعد الإنسان على الاتصال بالآخرين وبواسطته تتضح معالم شخصية صاحبه، وبه تقوم الدعوة ويتم البلاغ "[23].

[23]/ المرجع السابق .

الحق الرابع

طاعته صلى الله عليه وسلم واتباع سنته

مدخل

المطلب الأول : الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثاني : فضل طاعة النبي صلى الله عليه وسلم وفضل المتمسكين بسنته وهديه .

المطلب الثالث : بيان تقصير الأمة اليوم في طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته .

مدخل

إن ما سبق ذكره من حق الإيمان به صلى الله عليه وسلم وحق حبه وتعظيمه يُفضي حتماً إلى طاعته صلى الله عليه وسلم والأخذ بسنته طواعية دون تكلُّف أو حصول مشقة بل ستأتي طاعتك له أيها المحب مليئة بالشوق والحب، بل ستأتي بطاعة يصحبها الفخر والاعتزاز ، لأنك تطيع من آمنت به وأحببته ووقَّرته وعظَّمته ظاهراً وباطناً.

لقد قال بعض المحبين شعراً يصف به حاله في حبه لمحبوبه وقد صدق في وصف تلك الحال فقال :

قالت وقد سألت عن حال عاشقها بالله صِفْه ولا تنقص ولا تزدِ

فقلت لو كان رهن الموت من ظمأ وقلتِ قفْ عن وردود الماءِ لم يردِ

وقال آخر:

شرط المحبة أن توافق من تحب على محبته بلا عصيان

فإذا ادعيت له المحبة مع خلافك ما يحب فأنت ذو بهتان

ولعله من المشاهد والواقع أن المحب دائماً يسعى في إرضاء محبوبه وإلا اتُّهم في صدق محبته له، وهذا ما رمى إليه أصحاب الشعر أعلاه، وقد جاء تصديق ذلك في كتاب الله حيث قال تعالى: **(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** (آل عمران:31)

قال أهل التفسير في معنى الآية: (فمن اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم دل ذلك على صدق دعواه في محبة الله تعالى، وأحبه الله وغفر له ذنبه، رحمه وسدّده في جميع حركاته وسكناته، ومن لم يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم فليس محباً لله تعالى) اهـ

وهكذا من أحب النبي صلى الله عليه وسلم أطاعه ولا بد وإلا كانت مجرد دعوى لا دليل عليها، وانطلاقاً من هذا الحب كتبت ثلاثة مطالب هامة لكشف اللثام عنه هذا الحق من حقوقه صلى الله عليه وسلم.

المطلب الأول

الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم

أولاً: الآيات الدالة على وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم :

قال الإمام أحمد رحمه الله: " نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثة وثلاثين موضعاً " قلت ونظرت نظرت في **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن فوجدت اقتران اسمه صلى الله عليه وسلم باسم الله تعالى في سبعة وثمانين موضعاً.** وسأكتفي هنا بذكر آيتين فقط مع ذكر أقوال المفسرين:

الآية الأولى: قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) (النساء:59)

قال القرطبي رحمه الله : " أمر جل وعلا بطاعته أولاً وهي امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ثم بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ثانياً فيما أمر به ونهى عنه ثم بطاعة الأمراء ثالثاً على قول الجمهور وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم - يقصد أن المراد **(بأولي الأمر)** في الآية - هم الأمراء " وفي الآية أقوال أخرى ليس هذا مجال ذكرها.

قوله تعالى: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ) أي تجادلتم واختلفتم فكأن كل واحد ينتزع حجة الآخر ويذهبها، وقوله **(فِي شَيْءٍ)** أي من أمر دينكم. **(فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)** أي ردوا ذلك الحكم إلى كتاب الله أو إلى رسوله صلى الله عليه وسلم بالسؤال في حياته، أو

بالنظر في سنته بعد وفاته، هذا قول مجاهد والأعمش في حياته وهو الصحيح، ومن لم ير هذا اختل إيمانه لقوله تعالى (**إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**).

وفي قوله تعالى (**وَالرَّسُولِ**) دليل على أن سنته صلى الله عليه وسلم يُعمل بها، ويُمتثل ما فيها، قال صلى الله عليه وسلم (**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم**) أخرجه مسلم.

وروي أبو داود عن أبي رافع عن النبي صلى الله عليه وسلم : (**لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ ، يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ ، فَيَقُولُ لَا أَدْرِي ، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ**) [24]"اهـ

وقال ابن القيم رحمه الله: (أمر سبحانه بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وافتتح الآية بالنداء باسم الإيمان المشعر بأن المطلوب منهم من موجبات الاسم الذي نودوا به وخوطبوا به كما يقال: يا من أنعم الله عليه، وأغناه من فضله، أحسن كما أحسن الله إليك، ويا أيها العالم علم الناس ما ينفعهم وما شاكله).

وفي إعادة (**أَطِيعُوا**) مع الرسول صلى الله عليه وسلم دون أولي الأمر سر لطيف وهو: دلالته على أن ما يأمر به الرسول صلى الله عليه وسلم تجب طاعته فيه وإن لم يكن مأموراً به بعينه في القرآن، فتجب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم مفردة ومقرونة بالقرآن، فلا يتوهم متوهم أن ما يأمر به صلى الله عليه وسلم إن لم يكن في القرآن فلا تجب طاعته فيه، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم:(**أَلَا**

[24]/ رواه أحمد وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، والبيهقي في (دلائل النبوة).

إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ،أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ : عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ ، وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ ؛ أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمُ الْحِمَارُ الْأَهْلِيُّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يُقْرُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ) رواه أبو داود ، وروى الدارمي نحوه.

الثانية: قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ)النساء: من الآية64).

قال ابن القيم رحمه الله في تفسيرها : أي فرضت طاعته على من أُرسِلَ إليهم، وقوله (**إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ**) يعني لا يطيعني إلا من وفقته لذلك اهـ

وقال السعدي رحمه الله: (يخبر تعالى خبراً في ضمنه الأمر والحث على طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والانقياد له وأن الغاية من إرسال الرسل أن يكونوا مطاعين ينقاد إليهم المرسل إليهم في جميع ما أمروا به ونهوا عنه، وأن يكونوا معظمين تعظيم المطيع للمطاع).

وقوله: (**بِإِذْنِ اللَّهِ**) أي الطاعة من المطيع صادرة بقضاء الله وقدره، ففيه إثبات القضاء والقدر والحث على الاستعانة بالله، وبيان أنه لا يمكن للإنسان - إن لم يعنه الله - أن يطيع الرسول صلى الله عليه وسلم"اهـ

قلت: في هاتين الآيتين كفاية في إثبات وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في كل شأن من شؤون حياة الإنسان، ولا كمال للإيمان ولا ثبات له إلا بالمواظبة على تلك الطاعة لسيد العالمين محمد صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: الأحاديث الدالة على وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم:

- لقد مضى في ثنايا تفسير الآية الأولى من أدلة وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم بعض الأحاديث التي تدل على وجوب طاعته وسأذكر هنا عدداً آخر من الأحاديث وذلك لترسيخ هذا المعنى وإحيائه في قلوب المؤمنين المحبين الصادقين في حبهم لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم عسى أن يكون ذلك محركا لهم لنصرته، وطاعته :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**) قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: (**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**) رواه البخاري.

- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجلٍ أتى قوماً فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإنما أنا النذير العريان، فالنجاء - أي اطلبوا النجاة لأنفسكم - فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنَجَوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق**) رواه البخاري.

قلت : إن المتأمل في هذا الحديث يجد أنه لا نجاة لإنسان من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة إلا بطاعته واتباعه عليه الصلاة والسلام، وذلك لأن كل إنسان يخاف من القتل وهتك العرض وهذا هين بالنسبة لضياع الدين والخسران المبين في الآخرة، والمخبر عن هذا الجيش الغازي – في المثل المذكور في الحديث - صادق لأن المقصود

هو الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذ لا بد من تصديقه واتباعه وإلا فالهلاك المدمر لكل شيء في الدنيا والآخرة ، والله أعلم.

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا) فقال: **(أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرا اختلافا كثيراً - أي بين عهده وما ظهر بعده صلى الله عليه وسلم - فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة)** رواه أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

المطلب الثاني

فضل طاعة النبي صلى الله عليه وسلم وفضل المتمسكين بسنته وهديه

لقد ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف الشيء الكثير - سوى ما تقدم - مما يحث على الاستمساك بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم والفضائل العظيمة والأجور الكريمة لمن هم كذلك، وإليك الآن بعض ما ورد في ذلك:

1/طاعته صلى الله عليه وسلم هي عين طاعة الله عزوجل:

إن طاعة النبي صلى الله عليه وسلم هي عين طاعة الله، ولا فرق بين طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى: **(مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً)** (النساء:80)

قال السعدي في تفسيرها: أي أن كل من أطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوامره ونواهيه **(فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)** تعالى، لكونه لا يأمر ولا ينهى إلا بأمر الله وشرعه ووحيه وتنزيله، وفي هذا دليل على عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الله أمر بطاعته مطلقاً فمن أطاع الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله وله من الثواب والخير ما ترتب على طاعة الله .

قلت: وما من شك أن الله تعالى ما جعل طاعة نبيه صلى الله عليه وسلم هي عين طاعته إلا لينبِّه أهلَ الإيمان إلى منزلة تلك الطاعة وعظيم خطرها في حياة المسلم، والله أعلم.

2/ طاعته صلى الله عليه وسلم ترفع العبد إلى معية الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين :

يقول تعالى: **(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً)** (النساء:69).

لقد ذكر أهل التفسير: سبب نزول هذه الآية وقد مضى ذكره عند الكلام على محبته صلى الله عليه وسلم، والمهم هنا بيان المقصود من هذه المحبة في قوله **(فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ)**.

قال القرطبي رحمه الله : أي معهم في دار واحدة ونعيم واحد يتمتعون برؤيتهم - يعني رؤية الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين - لا أنهم يساوونهم في الدرجة، فإنهم يتفاوتون لكنهم يتزاورون لأنهم كانوا يقتدون بهم في الدنيا ويتبعونهم" اهـ بتصرف

وقال ابن كثير رحمه الله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - في تفسير هذه الآية - "**إن الأعلين ينحدورن إلى من هم أسفل منهم فيجتمعون في رياض فيذكرون ما أنعم الله عليهم ويثنون عليه، وينزل لهم أهل الدرجات فيسعون عليهم بما يشتهون وما يدعون به في روضة يحبرون ويتنعمون فيه**". [25].

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم ، كما تتراءون الكوكب الدري الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم " . قالوا : يا رسول الله ، تلك منازل**

[25]/ عزاه إلى ابن جرير وابن مردويه ، ولم يضعفه .

الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : " بلى ، والذي نفسي بيده ، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) أخرجاه في الصحيحين من حديث مالك ولفظه لمسلم .

فيا لله أما تشتهي أيها المحب أن يزورك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة فتحادثه ويحادثك، لا شك أننا جميعاً نحب ذلك ونتمناه إذن فعلينا بطاعة حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم .

3- اتباعه صلى الله عليه وسلم سبب في الوصول إلى محبة الله جل وعلا:

لقد أخبرنا الله جل وعلا أن من أسباب محبته والوصول إلى رضاه أن نتبع النبي صلى الله عليه وسلم فقال جل وعلا بعبارة واضحة **(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)** آل عمران(31)، فالآية توضح أن من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم فإن الله سيحبه ويغفر له ذنبه، وقد سبق ذكر هذه الآية في مقدمة هذا المبحث وفي الكلام على المحبة أيضاً.

4- حصول الهداية والحفظ من الزيغ والضلال في إتباعه صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى **(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ)** (النور:54)

قال القاسمي رحمه الله : **(وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا)** أي لأنه يدعوكم إلى الصراط المستقيم، فإن أطعتموه فقد أحرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة إلى الهدى، وإن لم تفعلوا وتوليتم وأعرضتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

ولما تضمن قوله تعالى: (تهتدوا) إشارة إلى وعد كريم ومستقبل فخيم استأنف التصريح به تقريراً له بقوله سبحانه (**وعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**) النور(55).

إذن أيها المحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أردت الهداية الكاملة والحفظ من الزيغ والضلال فلا بد من إتباعه صلى الله عليه وسلم والقيام بطاعته متمسكا بهديه، وهذا يؤدي بك إلى اطمئنان في قلبك وراحة في ضميرك ونفسك، إذ لا عيش أهنأ من عيش المحبين المتمسكين بطاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

لقد ذكر ابن كثير في تفسيره أن الله تعالى أوحى إلى أحد أنبيائه عليهم السلام شيئاً عن صفات النبي صلى الله عليه وسلم جاء فيها :أبعثه بشيراً ونذيراً لا يقول الخنا، افتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، وأسدده بكل أمر جميل، وأهب له كل خلق كريم، واجعل السكنية لباسه، والبر شعاره، والتقوى ضميره، والحكمة منطقه، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خلقه، والحق شريعته، والعدل شيمته، و الهدى إمامه والإسلام ملته، وأحمد اسمه، أهدي به بعد الضلالة، وأعلم به من الجهالة، وأرفع به من الخمالة، وأعرف به بعد النكرة، و أكثر به من القلة، وأغني به من العيلة، أي الفقر؛ وأجمع به بعد الفرقة، وأولف به بين أمم متفرقة، وقلوب مختلفة، وأهواء مشتتة، واستنقذ به فئاماً من الناس عظيماً من الهلكة، واجعل أمته خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، موحدين مؤمنين مخلصين مصدقين بما جاءت به الرسل) رواه ابن أبي حاتم.

قلت: ولا يخلوا هذا الكلام من وجود أدلة عليه إما من الكتاب أو من السنة أو من السيرة النبوية، والقصد من إيراده أن نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم هو مصدر الهدى والنور وبطاعته تنشرح الصدور.

5- الطاعة له أمان من عذاب القبر وفوز عظيم في الآخرة :

أيها المحب المخلص لنبيك صلى الله عليه وسلم إليك هذه البشارة العظيمة ألا وهي أنك ستنجوا إن شاء الله تعالى من عذاب القبر إذا كنت من المطيعين له يدل على ذلك ما ورد في صحيح مسلم في حديث أسماء رضي الله عنها، وهو حديث طويل عن صلاة كسوف الشمس، قال صلى الله عليه وسلم **(وإنه قد أوحي إليّ أنكم تفتنون في القبور قريباً - أو مثل - فتنة المسيح الدجال، فيؤتى أحدكم فيقال له: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن - أو الموقن - فيقول : هو محمد هو رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وأطعنا - ثلاث مرات - فيقال له: نعم قد كنا نعلم أنك لتؤمن به، فنم صالحاً)** .

فانظر إلى جواب هذا المؤمن - جعلني الله وإياك كذلك - **(جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وأطعنا)** وهذا أول فرحه وسعادته بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم في الآخرة ثم تكون السعادة الكبرى بدخول الجنة ألم تسمع إلى قوله تعالى: **(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)** (الأحزاب:71) وقوله تعالى: **(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)** (النور:52).

6- المطيع له صلى الله عليه وسلم من المرحومين :

إن الرجاء في رحمة الله عظيم وأعظم ما يكون في عدة أشياء ذكرها الله تعالى في كتابه كقوله تعالى: **(إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)** الأعراف: (56) .

وقوله تعالى: **(وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** (الأعراف:204) ومنها ما نص عليه القرآن مما يتعلق بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم **(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** آل عمران:(132) .

قال السعدي رحمه الله : " فطاعة الله ورسوله من أسباب حصول الرحمة كما قال تعالى: **(وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)** الأعراف: من الآية156) " .

ومن هذه الآية نفهم أيها المحب أن طاعتك لحبيبك محمد صلى الله عليه وسلم ستوصلك على رحمة الله ومغفرته كيف وهو الذي أرسله الله رحمة للعالمين وهو الذي أخبر عن نفسه (**إنما بعثت رحمة**) رواه مسلم، فهو رحمة مهداة للطائعين في الدنيا والآخرة، ورحمة للفاجرين والكافرين في الدنيا فقط.

7- فضل من أحيا السنة ودعا الناس إليها ومضاعفة أجره:

لقد وردت أحاديث كثيرة تبين فضل من يدعو الناس إلى السنة ويدعو إلى إحيائها في الأمة الإسلامية، و من ذلك.

عن جرير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ،ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)** رواه مسلم وغيره.

وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث يوماً: **(اعلم يا بلال)** قال: ما أعلم يا رسول الله؟ قال : **(اعلم أن من**

أحيا سنة من سنتي أميتت بعدي كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء) رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد)** رواه البيهقي والطبراني من حديث أبي هريرة بإسناد لا بأس به، كذا قال المنذرين إلا أنه قال : **(فله أجر شهيد).**

المطلب الثالث

بيان تقصير الأمة اليوم في طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل سنته

إن هناك تقصيراً شديداً من الأمة تجاه نبيها صلى الله عليه وسلم والقيام بطاعته سواء كانت تلك الطاعة فعل واجب أو ترك محرم أو كانت سنة مستحبة؛ ولهذا وجب لفت الانتباه إلى ذلك لعل الله تعالى أن يرزقنا والمسلمين إعادة النظر في حياتنا قبل أن نندم حيث لا ينفع الندم أعني عند الموت، ويمكنني تقسيم ما وقعت فيه الأمة من مخا لفات إلى ثلاثة أقسام.

القسم الأول: مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم بترك الفروض التعبدية :

إن الفروض التي تركها كثير من المسلمين بالكلية أو قصروا في أدائها بالوجه المطلوب شرعاً كثيرة ولكن سأذكر هنا الفروض التعبدية كالصلاة والصيام ونحو ذلك وسأكتفي بذكر مثالين هما الصلاة وتلاوة القرآن.

1)إقامة الصلاة والاهتمام بشأنها :

ما من شك أن كل مسلم يعلم يقيناً أن الصلاة فرض عيني لا يعفى عنه إلا الحائض والمجنون، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة جداً من الآيات والأحاديث ولكن هل تعلم أخي المسلم أن نسبة غير المصلين في الأمة الإسلامية قد تصل إلى 60% وقد تندهش لهذه النسبة ولكن أنا أقول لكل لو نظرت في حيك وحاولت إحصاء عدد المصلين ستجدهم قليلون جداً بالنسبة لغير المصلين وستجد في حيك - ولو كنت في مكة أو المدينة - شباباً يلعبون الكرة في الميادين التي هي بجوار المساجد وقت صلاة العصر والمغرب، **هذا منظر لا يخلو منه حي في مدينة من مدن**

الإسلام إلا قليلا، حينها ستعلم أخي الشاب كيف أن الأمة عصت نبيها وحبيبها صلى الله عليه وسلم في أعظم شيء في دنيهم.

- إن الأحاديث التي جاءت محذرة من ترك الصلاة وعقوبة تاركه لا حصر لها وفي بعضها إشارة إلى كفر تارك الصلاة ولكن مع ذلك لا زالت عند نا طبقة من المثقفين لا يصلون، وطبقة من أصحاب الوظائف الرفيعة كالأطباء والمهندسين وما شاكلهم لا يصلون، وهناك عدد كبير من الجهلة، والغافلين من أصحاب الوظائف الأخرى لا يركعون لله ولا يسجدون، إذن فأين ذلك الحب للحبيب صلى الله عليه وسلم، فيا أخي تارك الصلاة عد إلى الصفحة الأولى من هذا المبحث لتعلم أصادق أنت أم كاذب في ادعائك محبة النبي صلى الله عليه وسلم

- لو كنت محبا له محباً حقيقياً لخشيت أن ينطبق عليك قوله صلى الله عليه وسلم (من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ورسوله) رواه أحمد والبيهقي.

- هل تعلم أنك بترك الصلاة تكون قد نقضت عرى الإسلام كلها ولم يبق لك منها شيء،أخبرنا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم و(لتنقضنّ عرى الإسلام عروة عروة، فكل ما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهنّ نقضاً: الحكم، وآخرهن الصلاة) رواه ابن حبان في صحيحه.فإذا خالفت أيها المسلم حبيبيك محمدا صلى الله عليه وسلم في أهم أمور الدين وركنه الأعظم ففي أي شيء أطعته يا ترى.

2) تلاوة القرآن وتدبره :

إن الله تبارك وتعالى أنزل كتابا يتلى ويعمل به، وقد بين لنا جلا علا في كتابه منزلة هذا الكتاب (**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**) (الزخرف:4) لقد وردت آيات لا

حصر لها في الحث على الإقبال على القرآن وتدبره كما أن الحبيب عليه الصلاة والسلام حثنا كثيراً على العناية بالقرآن لنحيا سعداء ونبعث في زمرة الأتقياء ولكن مع ذلك وصل حال بعض المسلمين في تعاملهم مع القرآن أنهم لا يحسنون تلاوته ولا يعرفون تجويده ،أحدهم يقرأ ما شاء من الجرائد والمجلات ويتصفح ما شاء من مواقع الشبكة العنكبوتية - الانترنت - ولكنه لا يتصفح القرآن .. هل تعلم أيها المحب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ أحياناً في صلاة الليل خمسة أجزاء ولقد كان الصحابة يختمون القرآن كل أسبوع مرة.. وإذا نظرت إلى حالنا مع القرآن وجدت البعض لا يقرؤه إلا في رمضان.

إن ما وصلت إليه الأمة من ذل وهوان إنما هو بسب هجر القرآن وهجره كما قال العلماء على أنواع : فهناك هجر التلاوة وهجر الفهم وهجر العمل به وهجر الدعوة إليه وتعليمه للناس وهجر التحاكم إليه في النوازل وهجر الاستشفاء به، واحذر أخي أن تكون من أصحاب هجر القرآن بل كن من أصحاب القرآن الذين ينالون به الشفاعة يوم القيامة.

أخي المحب للحبيب صلى الله عليه وسلم ما أحلى وأجمل أن تكون من أهل هذه الآية **(إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ)** (فاطر:30،29).

جاء في تفسيرها : إن الذين يداومون على قراءة القرآن الكريم بتدبر لمعانيه، وعمل بتوجيهاته،وفي قوله (يتلون) بفعل مضارع يفيد الاستمرار والمواظبة على التلاوة.

وما أجمل وأحلى أن تكون من أهل هذا الحديث (**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**) رواه مسلم وغيره.

أخي الحبيب المحب له صلى الله عليه وسلم ألا تطيعه في قوله لك (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران) متفق عليه؛ وأمره لك (عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء) رواه ابن حبان، فإذا كنت محبا حقا وصدقا فأطع حبيبك محمداً صلى الله عليه وسلم .**إن أهل القرآن محفوظون بحفظ الله لهم من المعاصي والإصرار عليها في الدنيا ومحفوظون من عذاب الله في الآخرة بل سترفع درجاتهم في الجنة، كما قال تعالى: (لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ)** (فاطر:30).

واختم الكلام على موضوع التعامل مع القرآن بملاحظة يجب أن تعلم ألا وهي: أن الأعاجم أشد اهتماماً بالقرآن من العرب من ناحية تعلم تلاوته وحفظه إذ المشاهد أن اغلبهم - اَني العجم - في الهند والباكستان واندنوسيا وبنغلاديش يحرصون على إتقان تلاوة القرآن على شيخ مقرئ كما يحرصون على أن يكون على الأقل أحد أولادهم يحفظ القرآن كاملاً، وهذا أمر قليل جداً لدى الأسر العربية وللأسف الشديد مع أن الصحوة الإسلامية بدأت منذ سنوات.

القسم الثاني: مخالفة الحبيب صلى الله عليه وسلم في بعض الفروض الاجتماعية :

كما نبهنا إلى أن هناك عددا كبيراً من أهل الإسلام عصوا حبيبهم عليه الصلاة والسلام في أداء الفروض التعبدية، فهناك عدد أكبر مما سبق ذكره خالفوا الحبيب عليه الصلاة والسلام في الفروض الاجتماعية وأعني بها العلاقات فيما بينهم، ومن ذلك ما يأتي:

1- عقوق الوالدين:

ما من ولد ذكراً كان أو أنثى - إلا وهو يعلم منذ أن كان في المرحلة الابتدائية أن بر الوالدين من أعظم الفروض الإسلامية بعد توحيد الله جل وعلا، ويقرأ منذ الصغر قوله تعالى: **(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً)** (الإسراء:23)،ولكن مع ذلك نسبة العقوق بين أبناء الأمة الإسلامية لآبائهم و أمهاتهم ليست بالشيء القليل.

كم من مرة نسمع عن أم تنوح على ولدها من كثرة ما يعصيها أو أحياناً يضربها بل بعضهم دفعها حتى أسقطها على الأرض، وقد تجد هذا اسمه محمد أو أحمد أو عبد الرحمن أهكذا أمرك الحبيب عليه الصلاة والسلام.

وكم هم الآباء الذين يقولون وجدنا من أبنائنا ما لم نجده من اشد أعدائنا، وكم هم الآباء الذين يدعون الله على أبنائهم وما ذلك إلا لما يجدونه من العقوق، بل لقد سافر أحدهم إلى مكة لا لشيء إلا ليدعو على ولده الذي جلب له المتاعب النفسية والجسدية والاجتماعية.

أيها العاق بأي وجه تلقي حبيبك محمداً صلى الله عليه وسلم الذي قال لك: (الوالد أوسط أبواب الجنة) فإن شئت فأضع هذا الباب أو احفظه، والذي قال لك (بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفو تعف نساؤكم) رواه الطبراني بإسناد حسن.

لقد حذرك حبيبك أشد التحذير من العقوق فقال (رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه) قيل من يا رسول الله؟ قال: (من أدرك والديه على الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة) رواه مسلم، وهل تدري ما معنى **(رغم أنفه)** إنه دعاء عليك بالذلة والمهانة والصغار، وأي فلاح ترجوه بعد ما دعا عليك أقرب الناس إلى ربه محمد صلى الله عليه وسلم بل جاءت رواية أخرى أن الذي دعا بهذا الدعاء هو جبريل عليه السلام والذي أمن عليه هو حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم .

2- التقصير في أداء الحقوق الزوجية [26]:

إنّه من الواجب على كلّ من الزّوجين أن يعاشر كلّ منهما صاحبه بالمعروف، ومن حسن عشرة الزّوج لزوجته أن يهتمّ بها، ويؤنسها، ويسأل عن أحوالها، ويلاطفها، ويقف بجانبها في حال مرضها، وفي حال أهملها فهو مسيء للعشرة، ومن واجب المرأة أن تحاول التفاهم معه، ومعرفة الأسباب التي دفعته إلى ذلك، وتذكيره بقول النّبي صلّى الله عليه وسلّم: **(استوصُوا بالنِّساءِ خيرًا؛ فإنَّ المرأةَ خُلِقَتْ من ضِلَعٍ، وإنَّ أعْوجَ شيءٍ في الضِّلَعِ أعْلَاهُ؛ فإنْ ذهبْتَ تُقِيمُهُ كسرْتَهُ، وإنْ تركتَهُ لمْ يزلْ أعوَجَ؛ فاسْتوصُوا بالنِّساءِ خيرًا)** متفق عليه .

26/ ملخص من مقالين في موقع طريق الإسلام وموقع الألوكة الشرعية .

وقوله صلّى الله عليه وسلّم: **(خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)** رواه الترمذي.

وقد جاء في طرح التّثريب في شرح التّقريب: " وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ مُلَاطَفَةِ الْإِنْسَانِ زَوْجَتَهُ، وَحُسْنُ مُعَاشَرَتِهَا، إلَّا أَنْ يَسْمَعَ عَنْهَا مَا يَكْرَهُ، فَيُقَلِّلُ مِنْ اللُّطْفِ، لِتَفْطِنَ هِيَ أَنَّ ذَلِكَ لِعَارِضٍ، فَتَسْأَلَ عَنْ سَبَبِهِ فَتُزِيلُهُ، وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ السُّؤَالِ عَنْ الْمَرِيضِ".

- ولا شك أن الزوجة الصالحة من أعظم نعمِ الله - تعالى - على الرجل بعد نعمة الإسلام؛ ولذلك يجب على الرجل حفظها ورعايتها، وأن يشكر ربه على هذه النعمة.

وقد جعل الله العلاقة بين الزوجين من أوثق العلاقات التي عرَفتها البشرية، فربما لا يوجد علاقة بين اثنين مثلما يوجد بين الزوجين، وقد ربط الله - تعالى - هذه العلاقة بالمودة والرحمة؛ قال - تعالى -: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)** [الروم: 21].والمقصود دوام هذه الخصال في الزواج.

- وكل ما كان من الحقوق بين الزوجين، قائمٌ في الحقيقة لحفظ المودة والرحمة بينهما: فالمرأة: لباس الزوج، وستره، وسكينته، وهدوء قلبه، وهي أم ولده، وشريكة حياته، فلها حقوق على الزوج، كما أن للزوج حقوقًا عليها؛ لقوله - تعالى -: **(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)** [البقرة: 228]، ولقول النبي - صلى الله عليه وسلم - كما عند الترمذي: **(ألا إن لكم على نسائكم حقًّا، ولنسائكم عليكم حقًّا).**

- فعلى الرجل المسلِم أن يتفهَّم هذه الحقوق، ويتودد إلى زوجته، ويؤدي ما لها من حقوق، وأن يكون حريصًا على رضاها ومحبتها؛ حتى تدوم العشرة بينهما، وبذلك لا

يدع للشيطان فرصةً للتحريش بينه وبين زوجته والتفريق بينهما؛ لأن هذا هو أقصى ما يتمناه الشيطان، وأفضل ما يدخل عليه السرور هو التفريق بين الزوجين، ولكننا - بمشيئة الله - سنقطع عليه هذا الأمر.

- ففي صحيح مسلم من حديث جابر - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (**إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلةً أعظمهم فتنةً، يجيء أحدهم فيقول: فعلتُ كذا وكذا، فيقول: ما صنعتَ شيئًا، ثم يجئ أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيُدنيه منه، ويقول: نعم أنت**) نِعْمَ أنت؛ أي: نِعْمَ تلك الفَعلة التي فعلتها وهي التفريق بين الزوجين.

ومن التقصير المشاهد إهمال الجانب الديني من الزود تجاه زوجته وأولاده مع ورود النصوص التي توجب عليه القيام بذلك ، وإليك بيانها:

أخرج البخاري ومسلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لمالك بن الحويرث ومَن معه: (**ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلِّموهم، ومُروهم**).

فيجب على الزوج أن يعلِّم زوجته أمور دينها: من أصول الدين، وأركان الإيمان، وأركان الإسلام، وأحكام العبادات، وخاصة الصلاة، فإن لم يكن الزوج أهلاً للعلم والتعلُّم، فعليه أن يأذَن لها في حضور دروس العلم بالمساجد والمجالس العلمية؛ حتى تفهمَ دينها، ومما يعود عليها وعلى الزوج بالنفع التام.

قال الضحَّاك ومقاتل: "حق على المسلم أن يعلِّم أهله - من قرابته وإمائه وعبيده - ما فرَض الله عليهم، وما نهاهم الله عنه".

والزوج إذا كان محبًّا لزوجته، فهو يبذل لها كل ما يَملِك من جهد ونفس ومالٍ؛ حتى يَقِيَها المصائب والمتاعب، وليس هناك مصيبة أفظع وأشنع من دخول المرأة النار، أو عذابها في جهنم، وفراقها لزوجها في الآخرة؛ ولذلك كان على الرجل العاقل وقاية زوجته من نار الآخرة، وذلك بتعليمها أمور دينها؛ قال - تعالى -:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**) [التحريم: 6].

قال علي - رضي الله عنه - في هذه الآية: "علِّموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدِّبوهم".

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما : "اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، وأُمُروا أهليكم بالذكر؛ ليُنجيكم الله من النار".

3- التقصير في تربية الأبناء:

إن الأولاد نعمة عظمية من نعم الله على الآباء والأمهات، وهم في نفس الوقت أمانة فيجب عليهم أن يقوموا على تربيتهم وحسن رعايتهم ولهذا قد حث الشرع الحنيف على القيام بهذا الواجب ولكل للأسف تجد من الآباء من قصر في هذه الأمانة وعصى الحبيب عليه الصلاة والسلام الذي قال له : **(كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت)** وفي رواية **(من يعول)** رواه أبو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد. **ومظاهر هذا** الضييع كثيرة جدا سأقتصر على أهما [27]:

أ/ فعل المنكرات أمام الأولاد أو إقرارهم عليها:

يقوم بعض المربين بفعل بعض المنكرات في وجود أولادهم كشرب الدخان أو حلق اللحية أو سماع الأغاني أو مشاهدة الأفلام الساقطة، أو متابعة المسلسلات

[27]/ رسالة التقصيرفي تربية الأولاد - للشيخ محمد الحمد - بتصرف.

التلفزيونية، وكتبرج المرأة أمام بناتها، وكثرة خروجها من المنزل دون حاجة ملحة إلى ذلك، ولا شك أن هذه الأشياء ستجعل من الوالدين قدوة سيئة لأولادهما.

ومما يدخل في الإقرار على المنكرات أن يرى الوالد أولاده يقعون في بعض المنكرات ولا يحرك ساكنا؟ ومن أعظم تلك المنكرات ترك الصلاة بالكلية أو أداءها في المنزل - بالنسبة للأولاد الذكور - بصورة دائمة ، وسماع الأغاني والاحتفاظ بصور الفنانين والفنانات الساقطات في جوالاتهم وما شابه ذلك مما انتشر في بيوت بعض المسلمين فهل يا ترى سيرضى عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مت على هذه الحال أيها الأب الكريم وأيتها الأم الفاضلة.

ب/ قلة تربيتهم على تحمل المسؤولية :

بعض الآباء لا يربي أولاده على تحمل المسؤولية إما أنه يريد أراحتهم أو أنه لا يثق بقدراتهم أو لعدم مبالاته بهذه القضية أصلاً، وهذا ينطبق على الأمهات أيضاً.

أما بالنسبة للآباء : فتجده لا يكلف أولاده بشراء حاجيات المنزل أو إصلاح ما يحتاج إلى إصلاح من الأمور البسيطة التي يقدر عليها كل أحد، وهذا من شأنه أن يربي الأولاد الذكور على الخمول والكسل والإهمال.

وأما بالنسبة للأم: فتجدها تتعب في الطبخ والغسل والكنس ولا تأمر بناتها بالقيام بهذه المهام بل وقد تستعين بالخادمة الأجنبية ولا تفكر في طلب العون من بناتها، وهذا يربي البنت على الجهل بتدبير منزل الزوجية وتربية الأولاد والقيام على شؤونهم عند ما تصبح زوجة، فأقول لهذه الأم هذه الشفقة مدمرة لبنتك ولحياتها الزوجية فيا بعد إن شاء الله لها أن تتزوج.

ج/ احتقار آراء الأولاد وعدم تشجيعهم على التعبير عما في نفوسهم :

تجد كثيرا من الآباء يظل ولده في عينه صغيرا ولو بلغ سن الرشد فلا يستمع إلى آرائه وقد يكون الولد أذكى منه ونال من العلم ما لم ينله ولكن مع ذلك يسفه آراءه ويستصغر أمرها سرا وجهرا، وهذا من أخطر الأخطاء التي يرتكبها في حق أولاده، والدليل على ذلك ما وردف في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالساً مع عدد من أصحابه وجيء لهم بشراب وكان على يمنيه غلام وعلى يساره أشياخ فقال له صلى الله عليه وسلم: **(أتأذن لي في أن أبدأ بالأشياخ)** فقال له الغلام (ما كنت لأوثر بنصيبي منك أحداً يا رسول الله) فدفع الإناء إليه ، **محل الشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أعطى هذا الغلام مكانته ومنزلته ولم يحقر رأيه في هذا الأمر الهين، لقد كان في إمكانه صلى الله عليه وسلم أن يدفع بالإناء إلى من هم على يساره دون استئذانه.**

ويدخل في هذا كثرة التشنيع على الأولاد إذا أخطئوا في موقف ما أو تعثروا في مناسبة، وقد يكون هذا الخطأ لا يقدح بدينه ولا يؤثمه عند ربه ، وإنما هو مجرد عادة من العادات.

د/ الغفلة عما يقرؤه ويتابعه الأولاد عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو القنوات:

معلوم لدى كل عاقل أن وسائل المعرفة وتنمية الأفكار والمبادئ والسلوكيات إنما تتم عن طريق القراءة ومتابعة وسائل الإعلام.

ولهذا كان من المسئولية الملقاة على عاتق كل أب وأم أن يُرشِّد القراءة والمتابعة لوسائل التواصل الاجتماعي أو القنوات من قبل أولادهم، حتى لا يزيغوا عن الطريق أو يقعوا في منكرات الأفكار والأخلاق والأقوال، ومن الآباء من ترك هذا الأمر بالكلية

وإذا به يفاجأ بعد فترة من الزمن أن ولده أو بنته يتفوه بما يشيب له شعر الرأس، ينكر الثوابت ويشكك في المعتقدات الإسلامية، وقد تنكر البنت لحجابها الشرعي نتيجة لمشاهدة مسلسل أو مقطع عبر اليوتيوب أو قراءة بعض ما يرسل إليها في الواتساب أو نحوها من وسائل التواصل الاجتماعي .

إن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو مَن هو في علمه وأدبه وفقهه؟ كان لا يجامع أهله إذا علم أن بالبيت رضيعاً، فكيف بهذا الكم الهائل من المقاطع في الانترنت أو القنوات الفضائية من المشاهد الفاضحة والعبارات الغرامية المثيرة للشهوات.. إذا لم ينتبه المربون لأولادهم إلى تأثير ذلك عليهم فإنهم سيندمون حين لا ينفع الندم وبعد أن يقع الفأس في الرأس حفظنا الله والمسلمين... فتذكر أيها المربي قول الحبيب صلى الله عليه وسلم (**كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول**).

3/ التقصير في حق الأرحام والجيران :

هذا مظهر ثالث من مظاهر مخالفة الحبيب صلى الله عليه وسلم فيما أمرنا به وحثنا عليه من الواجبات الاجتماعية، ولعل استشراء هذا وانتشاره بين المسلمين أكثر بكثير من سابقيه.

لقد حثنا النبي صلى الله عليه وسلم على صلة الأرحام في أحاديث كثيرة فهل يا أيها المحبة له : التفت إلى ما جئتك عليه ورغبك فيه، يقول صلى الله عليه وسلم (**الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله**)، رواه البخاري ومسلم، ويقول صلى الله عليه وسلم (**ثلاث من كن فيه حاسبه الله حساباً يسيراً وأدخله الجنة برحمته**) قالوا ما هي يا رسول الله؟ قال (**تعطي من**

حرمك، وتصل من قصك، وتعفو عمن ظلمك فإذا فعلت ذلك يدخلك الجنة)

رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

ولكن مع وجود هذه الأحاديث وغيرها نسمع القصص العجيبة في علاقات الأرحام بعضهم بعضاً، فكم من أخ أكل مال أخيه وكم رجل ضيع أيتاماً هم من ذوي قرابته.

ومن مظاهر تلك القطيعة للأرحام ما انتشر بين الناس من الغيبة والنميمة التي تؤدي إلى التفريق بين الأعمام والأخوال ، بل وكذلك تفرق بين الأخ وأخيه والأخت وأختها.

وأيضا تجد الغني الموسر الحال يتصدق على الأباعد ويحرم الأقارب من صدقته وعطفه، وأخشى أن يكون انفاقه على الأباعد رياءً وسمعة لأنه معلوم لدى كل مسلم أن الصدقة على القريب مضاعفة الأجر فهي مكتوبة صدقة وصلة.

ويذكر الشيخ محمد الحمد أن من مظاهر القطيعة أن تجد بعض الأسر الكبيرة قد نبغ فيها طالب علم أو مصلح أو داعية فتراه يلقي قبولاً وتقديراً من سائر الناس ولا يلقى من أسرته إلا الجحود والكنود مما يهن عظمه ويقلل أثره.

قلت: بل قد تجد من الطلبة من هو نابغة في تخصص من التخصصات الهامة في علم من علوم الدنيا يحتاج إليه المسلمون ولا يجد من أقاربه إلا الحسد والهمز واللمز والتنقيص والتثبيط بشتى الصور.

وأما التقصير في حق الجيران فهذا مما يندى له الجبين وينقبض عند ذكره الصدر، فقد أصبح من العادات المتبعة ألا يتزاور الجيران ولا يسال الجار عن جاره بل يُسمَع في كثير من الأحيان أن الجار لا يعرف اسم جاره ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن القصص المحزنة أن رجلاً من المسلمين كانت له أسرة هي زوجته وثلاثة من الأطفال أكبرهم عمره أربع أو خمس سنوات سكن في شقة في إحدى العمارات، ولم يتعرف على جيرانه أو بالأحرى هم لم يتعرفوا عليه مع تقارب الشقق من بعضها البعض، وشاء الله أن يذهب هذا الرجل بزوجته إلى المستشفى لتضع جنيناً لها وترك أولاده في الشقة وبعد أن وضعت الزوجة كان الأمر يتطلب بقاءها في المستشفى بضعة أيام، فكان يذهب لزيارتها في المساء وفي يوم من الأيام اصطدمت سيارته بسيارة أخرى وهو في طريقه إلى المستشفى فأصيب هذا الزوج أو مات، والزوجة لا تعلم عنه شيئاً، وباب الشقة مغلق على الأولاد، وإلى أن عرفت الزوجة وعلمت الشرطة بوجود الأطفال في الشقة كان قد مضى عليهم زمن طويل فوُجِدُوا كلهم أمواتاً عند باب الشقة من الجوع، ألا تدمع عينك أيها القارئ عند الوصول إلى هذا الحد من القصة، إنها لم تنته بعد، عند ما حققت الشرطة مع الجيران قالوا: كنا نسمع صياح الأطفال ولكننا ظننا أنهم يلعبون ولم نعلم بغياب أبويهم، هذا هو عذر أولئك الجيران.

وكل مسلم يحفظ منذ المرحلة الابتدائية قول الحبيب عليه الصلاة والسلام **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره)**.

تلك هي أكثر المخالفات ذيوعاً في المجتمعات المسلمة اليوم وهي وحدها كفيلة بتفكيكه، وهذا بدوره يؤدي إلى تسلط الأعداء والعياذ بالله، فعلينا أن نتعاون سويا على إحياء هذه الطاعات كلها.

تنبيه: هناك عدد آخر من المخالفات التي هي من الكبائر وقد انتشرت في الآونة الأخيرة بصورة كبيرة بين الشباب ألا وهي ظاهرة العشق والحب والغرام، وأحياناً يصل إلى الزنا والفضيحة، وهذا من أعظم ما يجلب المصائب على الأمة الإسلامية، وغيرها كثير ولكن تركتها خشية الإطالة.

القسم الثالث: مخالفته للنبي صلى الله عليه وسلم في الاستثمارات المالية:

إن ضغوط الحياة، والسعي وراء الرزق ينسي المسلم أحياناً بعض المحرمات التي جاء الوعيد الشديد في حق مرتكبيها على لسان الحبيب صلى الله عليه وسلم ،فيقع فيها المسلم ضارباً بتحذيرات النبي صلى الله عليه وسلم عرض الحائط، ولا يكاد يقف عند حد، ومن ذلك مع إضمار عدم ردها إلى أصحابها، والتحايل لأخذ أكل الربا وأكل أموال اليتامى بغير حق وأخذ أموال الناس مع الأموال بأي وسيلة كانت، وغير هذا كثير ولكن سأنبه على بعض هذه الأشياء لعلك أيها المخالف أن ترجع إلى حمى الطاعة والحب والتعظيم للنبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أما بالنسبة للربا : فهناك من الناس من يُطَمْئِنُ نفسه بأنه يجوز له أخذ القروض **لأنه محتاج وهو في قرارة نفسه يعلم يقيناً أنه لم يصل إلى حد الضرورة التي تبيح له أكل الربا قرضاً أو أقراضاً** وهناك من يستند إلى بعض الفتاوى الصادرة من غير المتخصصين في الفقه فضلاً عن أن يكون متخصصاً في الاقتصاد الإسلامي

فتاوى وهي تجيز أنواعاً من الربا، مع العلم بأن أهل العلم ردوا تلك الفتاوى وأنكروها على قائلها، ولكن بعض مرضى القلوب يأخذ بها.

على كل أياً كانت المبررات التي يستند إليها آكلوا الربا في زماننا فإني أقول لهم : أما يكفي زجراً ما جاء في القرآن الكريم من كون آكل الربا محاربا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ)** (البقرة:278-279) أترضى أن تكون من المحاربين لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأنت تزعم حبه صلى الله عليه وسلم .

ألم تستمع أيها المحب بقول حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم محذراً من خطر الربا (**الربا ثلاث وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه**)[28] .

وعن كعب الأحبار أنه قال **(لأن أزني ثلاثاً وثلاثين زينة أحب إلي من أن آكل درهم ربا يعلم الله أكلته حين أكلته ربا)**[29].

وعن عبد الله بن حنظله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زينة)** .[30]

28/ رواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم، ورواه البيهقي وقال صحيح الإسناد .

29/ رواه الإمام أحمد بإسناد جيد .

30/ رواه أحمد والطبري في الكبير، قال المنذري "رجال أحمد رجال الصحيح.

ومع هذه الآثار وغيرها مما يبين شناعة الربا وقبحه وخطره فقد وقع فيه الكثيرون ممن يزعمون حب النبي صلى الله عليه وسلم وتأخذهم الغيرة على شخصه الكريم؟!

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لم يحب مطيع

وأما أخذ الديون من الناس وعدم ردها: فهذا مما وقع فيه الكثيرون وينسون أن هذا نوع من أنواع أكل أموال الناس بالباطل، وهي من الحقوق التي سيطالبون بها يوم القيامة وتؤخذ من حسناتهم،يا أيها المحب للنبي صلى الله عليه وسلم ألم تسمع بقوله في الحديث الصحيح (**المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام، وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**) رواه مسلم والترمذي.

ومما ورد في التحذير من أكل الدَّين خاصة وعدم رده على أصحاب قوله صلى الله عليه وسلم: **(من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله)** رواه البخاري وغيره.

وأشد من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : **(أيما رجل تدين دينا وهو مجمع أن لا يوفيه إياه لقي الله سارقا)** رواه ابن ماجه والبيهقي.

ومع هذه الآثار وغيرها تجد بعض المسلمين يظن أن عدم رد الأموال إلى أصحابها غنيمة، وبعضهم مع غناه وقدرته على أداء الدين إلا أنه يماطل ولهؤلاء أقول ألم تسمعوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم (**مطل الغني ظلم**) متفق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم **(ليُّ الواجد يحل عرضه وعقوبته)** رواه ابن حبان والحاكم وقال: صحيح

الإسناد. قال المنذري في شرحه "أي مطل الواجد الذي هو قادر على وفاء دينه "**يحل عرضه**" أي يبيح أن يذكر بسوء المعاملة " "**وعقوبته**" حبسه.

وأخيراً: أخي الحبيب نقّ أموالك من الحرام وطهرها من الشبهات طاعة للحبيب عليه الصلاة والسلام في قوله **(إن الحلال بينٌ وإن الحرام بينٌ، وبينهما أمور مشتبهاتٌ لا يعلمهن كثيرٌ من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدِينه وعِرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه)** رواه البخاري ومسلمٌ.

ومحل الشاهد من الحديث : (**فمن اتقى الشبهات استبرأ لدِينه وعِرضه**) ولذا قال العلماء : ينبغي للمسلم أن يتوقى مباشرة ما يشتبه عليه ليحفظ دينه من الوقوع فيما حرم الله فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس حرصا على هذا فقد روى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد تمرة في الطريق فقال (لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها) متفق عليه ، وكان السلف الصالح يشددون في ذلك يتحرون لدينهم قالت عائشة رضي الله عنها "**كان لأبي بكر الصديق غلاما يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام تدري ما هذا فقال أبو بكر ما هو قال كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته فلقيني فأعطاني بذلك هذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه** " رواه البخاري. وهذا كله محمول على تمكُّن الشبهة وعدم ظهور الحكم في المسألة أما إذا تبين للإنسان إباحة الشيء وزالت الشبهة عنه واطمأن قلبه لذلك فلا حرج حينئذ من تعاطيه.

خاتمة المبحث: لست في حاجة إلى إيراد آثار عن الصحابة ومن بعدهم للتدليل على طاعتهم للنبي صلى الله عليه وسلم لأن ذلك من الوضوح بمكان .

الحق الخامس

نصرته صلى الله عليه وسلم والدفاع عن شريعته وسنته

مدخل

المطلب الأول : الأدلة على وجوب نصرته صلى الله عليه وسلم ونصرة شريعته.

المطلب الثاني : صور من نصرة الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثالث : صور من نصرة الكائنات للنبي صلى الله عليه وسلم .

المطلب الرابع : كيف ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الزمان .

مدخل

من المعلوم عقلاً وحساً ومشهداً في واقع الإنسانية وعبر تاريخها الطويل أنه لم ينتشر مذهب أو دين إلا إذا كان له أنصار يعتنقونه ويدافعون عنه ويعملون على نصرته، ولهذا **كانت نصرة النبي صلى الله عليه وسلم جزءاً هاماً من عقيدة المسلم بل جزء من حبه وعاطفته تجاه حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم الذي له المنة عليه بهدايته إلى الدين القويم والصراط المستقيم، بل هو السبب في عزته ورفعته في الدنيا والسبب في نجاته في الآخرة**.. فكيف لا ينصره وينصر دينه وشريعته، بلا شك أن هذا من أعظم الواجبات التي يجب على كل مسلم أن يقوم به ويحث غيره على القيام به وبخاصة عند ما تظهر أمثال هذه الاعتداءات التي بدأها هؤلاء الكفرة الأنجاس... إنها تدل على ما يحملونه من حقد تجاه الإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم خاصة وتجاه المسلمين عامة، لقد دلنا على ذلك ربنا فقال تعالى: **(قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ)**(آل عمران: من الآية118) .

أخي المحب للحبيب صلى الله عليه وسلم لقد وردت ا لنصوص الدالة على وجوب نصرة النبي صلى الله عليه وسلم كما وردت الآثار بقيام الصحابة وغيرهم عبر تاريخ الأمة، إلى يومنا هذا - بهذا لواجب العظيم وعند الله في ذاك الجزاء.

وبعد هذه المقدمة الموجزة وقبل الولوج بك في مطالب هذا الحق من حقوقه صلى الله عليه وسلم أقول لك اعلم أن كل طاعة تقوم بها وكل فرض أو سنة تدعو الناس إليها فهو جزء من نصرة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وهذا الدين العظيم. والآن إليك المطالب التي يناقشها هذا المبحث :

المطلب الأول

الأدلة على وجوب نصرته صلى الله عليه وسلم ونصرة شريعته

الأدلة على ذلك لكن أكتفي ببعضها حسب ما يقتضيه البحث :

الدليل الأول: قوله تعالى:**(إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40)**(التوبة: من الآية40) .

قال الخطيب الشربيني: (**إِلاّ تَنْصُرُوهُ**) أي محمداً صلى الله عليه وسلم أيها المؤمنون (**فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ**): فإنه المتكفل بنصرة رسوله صلى الله عليه وسلم في إعزاز دينه وإعلاء كلمته، أعنتموه أو لم تعينوه فإنه قد نصره الله عند قلة الأولياء وكثرة الأعداء، فيكف به اليوم وهو في كثرة من العَدَد والعُدَد. اهـ

وقد كنت كتبت بحثاً حول آيات الهجرة النبوية المباركة فوجدت كلاماً حول فوائد هذه الآية التي نحن بصددها أنقل لك بعضها:

الفائدة الأولى: نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن جعل العنكبوت بنسج بيته في فم الغار، وأن باضت الحمامتان الوحشيتان عنده، وفي رواية جاءت شجرة فوقفت على فم الغار.

الفائدة الثانية: نصره الله تعالى بأن صرف أبصار الكفار عنه إذ وصل بهم القاصّ - الذي كان يقتفي أثره صلى الله عليه وسلم - وقال: إلى هنا انتهى الأثر، فرجعوا دون

أن يدخلوا الغار وقالوا: لو كان هاهنا إنسان لما باض الحمام ولا نسج العنكبوت مع ملاحظة أن فيهم من جاء في إثره طمعاً في جائزة قريش.

الفائدة الثالثة: أيده بالسكينة ورباطة الجأش ووثوقه بنصرة الله تعالى له إذ لم يخف ولم يجزع بل قال للصديق رضي الله عنه **(لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)** .

الفائدة الرابعة: أيده الله بإنزال الملائكة لحراسته **(وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا)** ، قال بعض المفسرين: "لو أراد الكفار به أذى لأهلكتهم الملائكة "

الفائدة الخامسة: أيده الله تعالى بأن رد عنه سراقة بن مالك في قصته مع فرسه إذ ساخت قوائم الفرس ثلاث مرات، فعلم سراقة أنه صلى الله عليه وسلم منصور وأن أمره سيظهر، فرجع إلى قومه مدفعاً عنه، كما لاقى أحداً يطلب النبي صلى الله عليه وسلم إلا وقال له (لقد كفيتم هذه الجبهة) وقد قال سراقة في شأن فرسه أبياتاً يرد فيها على أبي جهل لعنه الله إذ يعاتبه في نصره للنبي صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل: مخاطباً قبيلة سراقة:

بني مدلج إني أخاف سفيهكم سراقة مستفو لنصر محمد

عليكم به ألا يفرق شملكم فيصبح شتى بعد عز وسؤدد

فرد عليه سراقة بن مالك بقوله:

أبا حكم والله لو كنت شاهداً لأمر جوادي إذ نسوخ قوائمه

علمت ولم تشكك بأن محمداً رسول ببرهان من ذا يقاومه

عليك بكف القول عنه فإنني أرى أمره يوماً ستبدو معالمه

بأمر يود الناس فيه بأسرهم بأن جميع الناس طرأ يسالمه

وفي الآية معنى في غاية الأهمية ألا وهو: إن كل مؤمن في حاجة ماسة لنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لينجو من شقاء الدنيا وعذاب الآخرة، وليس الرسول صلى الله عليه وسلم في حاجة إلى نصرة أحد لأن الله قال (**فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ**) فكأن الله جل وعلا يوبخ المسلمين على تركهم نصرة حبيبهم صلى الله عليه وسلم مع حاجتهم هم إلى ذلك فقال لهم قبل ذلك: (**إِلاَّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) (التوبة:39).

إذن علي كل مسلم يحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يقوم بنصرته كل على قدر استطاعته وبما أعطي من مؤهلات، وسأذكر بعد قليل إن شاء الله تعالى بعض الوسائل التي بها تتم تلك النصرة.

الدليل الثاني: قوله تعالى: (قَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحديد:25).

سأكتفي بذكر أقوال المفسرين في موضع الشاهد من الآية وهو قوله تعالى : (**وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ**) :

قال السعدي رحمه الله : " (**وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ**)أي ليقيم تعالى سوق الامتحان بما أنزله من الكتاب والحديد، فيتبين من ينصره، وينصر رسله في حالة الغيب التي ينفع فيها الإيمان قبل الشهادة التي لا فائدة بوجود الإيمان فيها، لأنه حينئذ يكون ضرورياً واضطرارياً " اهـ

وقال الطاهر بن عاشور رحمه الله: **(وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ)** أي ليظهر للناس أثر علم الله بمن ينصره أي من ينصر القائمين بدينه، ويدخل فيه نصر شرائع الرسول صلى الله عليه وسلم بعده - أي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم - ونصر ولاة الأمر القائمين بالحق، وأعظم رجل نصر دين الله بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه في قتاله أهل الردة .

وأفاد قوله تعالى **(الغيب)** أي ينصره نصراً يدفعه إليه داعي نفسه دون خشية أحد يدعوه إليه أو رقيب يرقب صنيعه، والمعنى أنه يجاهد في سبيل الله والدفاع عن الدين بمحض الإخلاص" اهـ

قلت: فعُلم مما تقدم أن نصرة دين الله المتمثل في شريعته التي أوحاها إلى حبيبه صلى الله عليه وسلم من أعظم الواجبات التي يجب على كل مسلم أن يقوم بها وخصوصاً في هذا العصر الذي كثرت فيه البلايا والفتن.

الدليل الثالث قول تعالى: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (الحشر:8). قال القرطبي: رحمه الله: " **والمهاجرون** هنا: من هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم حباً فيه ونصرة له، قال قتادة: **هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والأهل والأوطان حباً لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم** ، حتى إن الرجل منهم كان يربط الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع، وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ما له دثار غيرها" اهـ أي ليس له غطاء يحميه من البرد سوى هذه الحفيرة التي حفرها.

المطلب الثاني

صور من نصرة الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم

إن جهاد الصحابة في السرايا وخروجهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في سائر الغزوات التي غزاها من أمثال بدر واحد والخندق وبني قريظة وبني النضير وغيرها كل ذلك يدل على نصرتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ودفاعهم عن دينه وشريعته، ثم استمرارهم في الجهاد والدعوة إلى أن فتح الله بهم البلاد وحطم بهم الأوثان التي كانت تعبد من دونه تعالى، كل ذلك نصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وما من صحابي إلا وكان يفدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله وأهله، وما منهم من احد إلا وقد بذل بسخاء وضحّى تضحية عظيمة لنصرة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم، وما سأذكره هنا غيض من فيض وقليل من كثير، والقصد من ذكرها رفع الهمة لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الأمة كلها خير ففي آخرها من أهل الجهاد والصبر والتضحية قريباً مما كان في أولها، والله وحده هو الموفق، والآن إليك صوراً من نصرة الصحابة لنبيهم صلى الله عليه وسلم.

في يوم أحد كان طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه يحمي النبي صلى الله عليه وسلم ويقول له **(بأبي أنت وأمي لا تشرف عليهم فيصيبوك، إن نحري دون نحرك وصدري دون صدرك وجُعلتُ فداك)** وعن قيس بن أبي حازم قال "رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد" [31].

31/ وقد سبقت القصة بتمامها في مبحث صور من محبة السلف للنبي صلى الله عليه وسلم .

وما أجمل ما قاله أنس بن النضر يوم أحد "اللهم أعتذر إليك مما صنع هؤلاء "- يعني الصحابة - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم نحو القتال، فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أُحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال انس بن مالك: " **فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قُتِل، وقد مثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه"** أخرجه البخاري.

وكل مسلم يعلم موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة، إذ دخل الغار قبله خشية أن يكون فيه ما يؤذي وكان يمشي عن يمينه تارة وعن شماله تارة ومن أمامه تارة ومن خلفه أخرى كل ذلك لأنه يخشى أن يدركهم أحد من المشركين، لقد سجل الله تعالى لأبي بكر نصرته للنبي صلى الله عليه وسلم في الغار فقال:(**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)** وقد تقدمت هذه الآية قبل قليل.

وعند ما قُتل سعد بن الربيع رضي الله عنه في أحد جاءه أحد الصحابة وهو في الرمق الأخير فكانت آخر كلمة قالها له سعد "أخبر الأنصار أنه لا غدر لكم عند الله إن خُلِصَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و فيكم عين تطرف" أقول: هل سمع التاريخ بمثل هذا الحب وهذه النصرة ... وهو في آخر رمق لا هم له سوى أن يكون هناك من يواصل الانتصار للحبيب صلى الله عليه وسلم .

ومن الموافق التي تُسجَّل بماء الذهب:موقف شابين من شباب الأنصار يوم بدر :

وهما معاذ بن عمرو، ومعاذ بن عفراء،يقول عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه : بينما أنا واقف في الصف يوم بدر، فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بغلامين

من الأنصار حديثة أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضلع منهما - أي أقوى على القتال منهما - فغمزني أحدهما فقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ فقال:(أُخبِرتُ أنه كان يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا)، قال عبد الرحمن بن عوف، فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلها.

فلم أنشب - ألبث - أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس، قلت ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني عنه، فابتدراه بسيفيهم فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه، فقال أيكما قتله؟ "فقال كل واحد منهما أنا قتلته" فقال: هل مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا، فتفرس السيفين فقال: **(كلاكما قتله، سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح)** أخرجه البخاري.

وختاما قَالَ حَسَّانُ رضي الله عنه معبرا عن حاله وحال الصحابة أجمعين :

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا رَسُولَ اللَّهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

أتهجوه ولست له بند فشرّكما لخيركما الفداءُ

لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلاءُ

المطلب الثالث

صور من نصرة الكائنات للنبي صلى الله عليه وسلم

وهي عديدة وكثيرة ، أذكر منها على سبيل المثال :

1- ما أخرجه الشيخان مِن حديث أنس رضي اللَّه عنه : كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيّاً فَأَسْلَمَ ، وَقَرَأَ البَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ ، فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَادَ نَصْرَانِيّاً ، فَكَانَ يَقُولُ :" مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلاَّ مَا كَتَبْتُ لَهُ " ، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ فَدَفَنُوهُ ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ ، فَقَالُوا :" هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ ؛ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ " ، فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ ، فَقَالُوا :" هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ؛ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ "، فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ ، فَأَلْقَوْه .

2- **ما ذكره الحافظ ابن حجر - رحمه اللَّه - في " الدرر الكامنة "** أن بعض أمراء المغل [المغول] تنصَّر ، فحضر عنده جماعة من كبار النَّصَارَى والمغل ، فجعل واحد مِنْهُم ينتقص النَّبِي صلى اللَّه عليه وسلم ، وَهُنَاكَ كلب صيد مربوط ، فَلَمَّا أَكثر مِن ذلك وثب عليه الكلب فخمشه فخلصوه منه ، وقال بعض مَن حضر :" هذا بكلامك فِي مُحَمَّد صلى اللَّه عليه وسلم " فقال :" كلا ؛ بل هذا الكلب عزيز النفس ، وأنا أشير بيدي فظن أَني أريد أَن أضربه " ، ثم عاد إلى ما كان فيه فأطال ، فوثب الكلب مرّةً أخرى فقَبَض على زردمته فقلعها فمات مِن حينه ، فأسلم بسبب ذلك نحو أربعين ألفاً مِن المغل .

3- **ما ذكره القاضي عياض - رحمه اللّه - في " الشفا "** مِن قصة عجيبة لساخر بالنبي صلى اللَّه عليه وسلم : وذلك أنّ فقهاء القيروان وأصحاب سحنون أفتوا بقتل إبراهيم الفزاري ، وكان شاعراً متفنّناً في كثير من العلوم ، وكان ممن يحضر مجلس القاضي أبي العباس بن طالب لِلمناظرة ، فَرُفِعَتْ عليه أمور منكرة مِن هذا الباب في الاستهزاء باللَّه وأنبيائه ونبيّنا صلى اللَّه عليه وسلم ، فأحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره مِن الفقهاء وأمر بقتله وصلبه ، فطُعِن بالسِّكِّين وصُلِب منكَّساً ثم أُنْزِل وأُحْرِق بالنار، وحكى بعض المؤرخين أنه لَمّا رُفِعَتْ خشبته وزالت عنها الأيدي استدارت وحوَّله عن القِبلة ، فكان آيةً لِلجميع وكبَّر الناس ، وجاء كلب فولغ في دمه .

المطلب الرابع

كيف ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الزمان

إن الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم والقيام بنصرته يمكننا أن نقول يتلخص في عدة وسائل:

أولا: القيام بجميع ما سبق ذكره من علامات المحبة ووجوب الطاعة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتلخص ذلك في فعل الواجبات وترك المحرمات الكبائر والصغائر، والمسارعة إلى التوبة عند الوقوع في شيء من الذنوب والمعاصي.

ثانيا: المحاولة الجادة لتطبيق الخُلُقَ الكريم:

الذي كان يتخلق به الحبيب صلى الله عليه وسلم وذلك مطلوب من كل مسلم سواء كان في أرض الإسلام أو يعيش بين ظهراني الكفار، لأن حسن المعاملة مع الكفار هو الذي يجب الاهتمام به في هذا الزمان: الوفاء بالوعد؛ والدقة في المواعيد والبعد عن الكذب والمراوغة في الكلام والتعامل، إذ هذا لا يليق بالإنسان لكونه إنساناً فضلاً عن المسلم.

ويدخل في هذا الباب إحسان العمل وإتقانه: قدر الاستطاعة إذ أن الحبيب صلى الله عليه وسلم حثنا على إحسان العمل وإكماله حتى في حالة ذبح البهيمة لئلا تتعذب قبل الموت، فإذا كان الإحسان مطلوب في الموت الذي هو إنهاء الحياة فيكف لا يتطلب في الحياة لأجل الإحياء **(وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)** سورة البقرة (195).

ثالثا: الإقبال على دراسة السيرة النبوية وفقهها:

ونشر ذلك في المساجد والبيوت وعيرها من الأماكن، إذ في ذلك إحياء للقلوب ونصرة لحبيبها صلى الله عليه وسلم ، ولا يكفي نشر سيرته بين المسلمين بلغاتهم فقط بل لا بد من ترجمة السيرة لأهل الأرض قاطبة بجميع اللغات التي يتكلمون بها، لكي يقفوا على حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ من المعلوم أن الكفرة لديهم صورة قاتمة في أذهانهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا بد من تغيير هذه الصورة وهذا يحتاج إلى تضافر الجهود ويحتاج إلى تضحية بالمال والوقت وخصوصاً ممن يعيشون في أوربا وأمريكا واستراليا وغيرها.

ثم إن هذا النشر للسيرة ليس شرطا أن يكون عبر الكتب والمجلات فحسب: بل لا بد من نشره على مواقع "الانترنت" بشتى اللغات ويشترك فيمن يكتبون السيرة أن يكونوا فاهمين لها عالمين بها حتى لا تقع أخطاء فتضيع الجهود سدى لمجرد خطأ غير مقصود من إنسان صالح النية ولكنه فاسد التصرف.

رابعا: من نصرة النبي صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه:

الرد على الشبهات التي تظهر بين الحين والآخر، ومن تلك الشبهات: ما يقوله بعض الحاقدين على الإسلام: أن الإسلام انتشر بالسيف وأن محمداً صلى الله عليه وسلم كان مزواجاً وحاشاه، ومن ذلك طعنهم في تعدد الزوجات وميراث المرأة وشهادتها أمام القضاء وغيرها، ولا يكفي ما كتب سابقا في الرد على هذه الشبهات بل لا بد من كتابة جديدة وبأسلوب جديد، لأن العصر قد تغير والمفاهيم قد تبدلت، فما كان يقنع القارئ قبل خمسين سنة فقد لا يقتنع به القارئ في هذه السنوات إذ كل كاتب يخاطب أهل عصره.

خامساً: من نصرته صلى الله عليه وسلم ن يقوي المسلمون أنفسهم اقتصاديا وعسكريا :

وقبل هذا وذاك تقوية الإيمان وإقامة شرع الرحمن حتى نصبح أمة مهابة لا يجرؤ أحد على النيل من نبيها صلى الله عليه وسلم ولا من أي شيء من مقدساتها، ولعلنا للوصول إلى هذه الوسيلة من وسائل نصرة الحبيب صلى الله عليه وسلم نحتاج إلى جهود كبيرة وأوقات طويلة بل قد تفني أجيال وأجيال حتى نصل إلى هذا الهدف الذي هو من أسمى أهداف الأمة الإسلامية.

سادسا: ولو سائل الإعلام دور كبير في نصرة البشير النذير المصطفى صلى الله عليه وسلم :

أن على يقين أن وسائل الإعلام المختلفة في غاياتها والمنتشرة في العالم الإسلامي لها دور كبير بل يقع على عاتقها واجب ألا وهو :**تبصير الناس بعلو قدر النبي صلى الله عليه وسلم وبتعريفهم بسيرته وأخلاقه وشمائله وخصائصه ومعجزاته ومواقفه ونشر أحاديثه التي ترشد الناس إلى ما ينفعهم في دينهم ودينا هم وأخراهم. ما لو قامت به لسهلت وتيسرت غالبية الوسائل السابقة في نصرت الحبيب صلى الله عليه وسلم**، وذلك لأن وسائل الإعلام لها تأثير كبير في توجيه الناس وصياغة أفكارهم إما إلى الخير وإما إلى الشر، فلو أحسن القائمون عليها عرض كل ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم مما أشرت إليه لكان حال المسلمين غير ما ترى .

وأنا على قناعة بأن وسائل الإعلام إذا اتجهت لإظهار تاريخ الأمة وخاصة فيما يتعلق بالسيرة النبوية العطرة وسير أصحابه والتابعين لهم بإحسان فإن آمال وتطلعات

الأمة عامة وشبابها خاصة سوف تتغير تغيراً كبيراً إلى أحسن وإلى أداء رسالتهم في الحياة.

ولست أعني هنا الشاشة الصغيرة فحسب بل أعني الصحف والمجلات وغيرها؟ ونظرة سريعة إلى ما يعرض من خلالها يعلم المسلم أن نسبة التوجه فيها الإسلامي قد لا يصل 10% مما هو في نفس الإٍسلام ويتحمل الإعلاميون جانبا كبيرا من وزر ضياع شباب الأمة ذكوراً وإناثاً، فماذا هم قائلون لله تعالى حين يسألهم ما ذا أجبتم المرسلين.

سابعاً: وللمدرسين والأساتذة الجامعيين والمؤسسات التعليمية دور كبير في نصرة الحبيب صلى الله عليه وسلم ، لو قاموا به لفتحوا أبواباً من الخيرات أمام الشباب، ألا وهو: إقامة شعائر الإسلام كالصلاة وحسن الأدب والأخلاق في حرم المدارس والجامعات، وعدم التهاون مع كل طالب أو طالبة يتساهل في أمر دينه وبخاصة الصلاة والأدب مع أساتذته ومن هم أكبر منه سنا بل لا بد من العقوبة الصارمة، إن في ذلك نصرة عظيمة لشرع الله، لأن المشاهد وللأسف حتى أ كثر الجامعات والمدارس عدم الاكتراث بالصلوات الخمس، قد تجد من يتعمد جعل محاضرته أو حصته في وقت الصلوات ليضيع على الطلبة صلواتهم، أليس هذا النوع ممن يحارب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم مع ذلك يزعم أنه مسلم.

تنبيه: وهناك مؤسسات فاعلة في الشباب كالأندية والمجلات والملاحق الرياضية يجب عليها أن تقوم بما أشرت إليه في دور المؤسسات التعليمية من الحرص على شعائر الإسلام وآدابه.... والله أعلم.

الحق السادس

النصح له صلى الله عليه وسلم

ورد واجب النصح له صلى الله عليه وسلم في آية وحديث سأعرض لها بعد توضيح معنى النصح في اللغة والاصطلاح.

النصح في اللغة: هو الخلوص، يقال: نصحت العسل إذا خلصته من الشمع، ويقال نصحته، ونصحت له.

النصح في الاصطلاح: قال الخطابي والنصاحة: إخلاص العمل، والناصح الخالص من كل شيء وقال المروزي "قال بعض أهل العلم: جماع تفسير النصيحة هو عناية القلب للمنصوح له من كان، وهي على وجهين: فرض ونافلة كما سيأتي بيانه.

أما الأدلة على وجوب النصح له صلى الله عليه وسلم :

أولاً: قال تعالى: (لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) التوبة (91) .

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : "والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم : التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه" .

وقال أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى : "وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا وإحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها، والتخلق بأخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة".

ثانياً: عن تميم الدارمي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(الدين النصحية)** قلنا لمن ؟ قال : **(لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)** أخرجه مسلم.

وقال الإمام أحمد رحمه الله "من مفروضات القلوب النصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم"

وقال أبو بكر الآجري: النصح له صلى الله عليه وسلم يقتضي نصحين:

الأول: نصح له في حياته: وهو نصح الصحابة له بالنصر والمحاماة أي الدفاع عنه، ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والأموال دونه كما قال تعالى: **(مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)** الأحزاب (23) .

وقال تعالى : **(لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)** الحشر (8)

الثاني: النصح له بعد مماته صلى الله عليه وسلم : " وهذا واجب على كل مسلم ويتمثل ذلك في التزام التوقير والإجلال له، وشدة محبته ، و المثابرة على تعلم سننه والتفقه في شريعته، وحبه آل بيته وأصحابه، ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه، كما أن من النصح له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته الشفقة على أمته والبحث عن سنته وسيرته وآدابه والصبر على ذلك" [32].

وقال النووي: النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: تصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ماجاء به، وطاعته في أمره ونهيه ونصرته حيا وميتاً، ومعاداة من

[32]/ بتصرف من الشفا (270)

عاداه وموالاة من ولاه، وإعظام حقه وتوقيره، وإحياء سنته، وبث دعوته ونشر شريعته، ونفي التهمة عنها، واستثارة علومها، والتفقه في معانيها والدعاء إليها، والتلطف في تعلمها وتعليمها وإعظامها وإجلالها، والتأدب عند قراءتها والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها، والتخلق بأخلاقه صلى الله عليه وسلم والتأدب بآدابه، ومحبة أهل بيته وأصحابه، ومجانبة من ابتدع في سنته أو تعرض لأحد من أصحابه ونحو ذلك.

قلت: فهذه الأقوال في معنى النصيحة كلها متقاربة وكلها تدخل فيما مضى ذكره من الحقوق في أول هذه الرسالة، فالإيمان به صلى الله عليه وسلم وحبه وتعظيمه وتوقيره وعلامات ذلك، كل ذلك من النصيحة له صلى الله عليه وسلم والله أعلم.

الحق السابع

الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

مدخل

المطلب الأول : حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومعناها .

المطلب الثاني : معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وكيفيتها .

المطلب الثالث : فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

المطلب الرابع : مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم .

مدخل

إن من أعظم الواجبات التي يجب على المسلم مراعاتها تجاه النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلى عليه صلى الله عليه وسلم وإن استطاع الإكثار منها فذلك أحسن وهو من أعظم القربات التي تزيد في الحسنات وتكفر السيئات وترفع الدرجات وتقرب الإنسان من النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة يوم القيامة كما سيأتي بيانه إن شاء الله .

صلَّى عليك الله ياخيرَ الورى تعداد حبات الرمال وأكثرا

صلَّى عليك الله ما غيثٌ همى فوق السهول وبالجبال وبالقرى

صلى عليك الله في عليائه ما صاح داع للأذان وكبرا

يا رب صلّ على النبي وآله ما فاض نبع بالجداول أو جرى

يا رب صلّ على النبي محمد ما شُج جرح في سبيلك وانبرى

صلّوا على المختار أحمد إنّه أزكى الأنام وخير من وطِيءَ الثرى

هذا والكلام حول هذا الحق من حقوق الحبيب صلى الله عليه وسلم يطول جداً بل لقد ألف فيه العلماء كتباً كاملة منهم ابن القيم والسخاوي والقسطلاني وغيرهم رحمهم الله ، ولكن ما سأذكره في هذه العجالة هو أهم ما ينبغي أن يعلمه المؤمن من أحكام الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وذلك من خلال أربعة مطالب :

المطلب الأول

حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومعناها

1- أما حكمها : فق ذكر العلامة السخاوي رحمه الله أن للعلماء أقوال في حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أهمها في نظري ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فرض واجب في الجملة : دون تحديد عدد أو زمان، قال ابن عبد البر: **أجمع العلماء أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على كل مؤمن لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** الأحزاب (56) وقال القاضي عبد الوهاب المالكي: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة.

القول الثاني : أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تجب في العمر مرة واحدة : وحجتهم أن الأمر جاء في الآية "صلوا عليه" مطلق والأمر المطلق لا يقتضي التكرار فيلزم من هذا أن يكون وجوب الصلاة عليه مرة واحدة لأنه به يحصل امتثال الأمر، قال عياض وابن عبد البر: وهو قول جمهور الأمة" اهـ

قال القرطبي رحمه الله: "لا خلاف في وجوبها في العمر مرة و أنها واجبة في كل حين وجوب السنن المؤكدة" اهـ

قلت: ولعل القرطبي ذهب إلى القول بأنها تسن في كل وقت لما ورد في فضلها من الأحاديث الكثيرة جداً كما سيأتي ذكرها.

القول الثالث: إن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تجب في التشهد الأخير من الصلاة: هذا مذهب الشافعي والرواية الثانية عند أحمد وهو اختيار ابن المواز

من المالكية، وأكتفى هنا بذكر استدلال الشافعي رحمه الله، قال في الأم: "فرض الله الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: **(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** الأحزاب (56) ،فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة، ووجدنا الدلالة عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، ثم ساق حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرئ في الصلاة: "**اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد**". أخرجه البيهقي من طريقه .

ثم قال الشافعي رحمه الله: فلما رُوى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد في الصلاة، وروى عنه أنه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة، لم يجز أن نقول التشهد في الصلاة واجب، والصلاة عليه فيه غير واجب"اهـ[33] .

2- وأما معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :

فمن الضروري أن تعرف معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إذ كيف يُؤدي المسلم هذا الواجب وهو لا يفقه معناه، فلهذا أحببت أن أذكر كلام أهل العلم في معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لكن قبل ذلك من المهم أن تعلم أيها القارئ الكريم أن هناك فرق بين صلاة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وصلاة الملائكة عليه.

[33]/القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع – تأليف العلامة محمد بن عبد الرحمن السخاوي – ص (62).

قال ابن القيم رحمه الله : "أما صلاة الله سبحانه فنوعان:

أ- عامة: هي صلاته على عباده المؤمنين قال الله تعالى:**(هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)** الأحزاب (43)

ب - خاصة: صلاته على أنبيائه ورسله، خصوصاً على خاتمهم وخيرهم محمد صلى الله عليه وسلم " اهـ

واختلف العلماء في معنى الصلاة منه سبحانه على أقوال:

القول الأول: صلاة الله على عباده تعني رحمته، قال الضحاك: صلاة الله رحمته، وصلاة الملائكة الدعاء، وكذا قال كثير من المتأخرين.

القول الثاني: أن صلاة الله مغفرته، وهذا القول مروي عن الضحاك وغيره أيضاً.

مستيه بذلك عشر صلوات كما هو معلوم من الأحاديث، ولو كانت الصلاة من الله الرحمة لم يمتنع شيء من ذلك" اهـ (جلاء الأفهام)

القول الثالث : صلاة الله هي ثناؤه سبحانه على النبي صلى الله عليه وسلم والعناية به وإظهار شرفه وفضله وحرمته، هذا قول أبي العالية روى البخاري في صحيحه **عن أبي العالية** أنه قال: (معنى الصلاة على نبيه: ثناؤه عليه عن ملائكته، ومعنى صلاة الملائكة عليه: الدعاء له قال السخاوي: وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه: ثناؤه عليه وتعظيمه، وصلاة الملائكة وغيرهم: طلب ذلك له من الله تعالى، والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة.

المطلب الثاني

معنى صلاة المسلم عليه صلى الله عليه وسلم وكيفيتها

ها هنا ثلاثة أمور:

الأول: ما المقصود من صلاة المسلم على النبي صلى الله عليه وسلم:

قال الحليمي رحمه الله : **المقصود بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التقرب إلى الله تعالى وامتثال أمره جل وعلا، وقضاء حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا.**

وقال ابن عبد السلام رحمه الله : ليست صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم شفاعة منا له، فإن مثلنا لا يشفع لمثله، ولكن الله تعالى أمرنا بالمكافأة لمن أحسن إلينا وأنعم علينا فإن عجزنا عن المكافأة كافأناه بالدعاء، فأرشدنا الله لما علم عجزنا عن مكافأة نبيناصلى الله عليه وسلم إلى الصلاة عليه، لتكون صلاتنا عليه مكافأة بإحسانه إلينا وإفضاله علينا إذ لا إحسان أفضل من إحسانه صلى الله عليه وسلم.

وقال ابن العربي المالكي رحمه الله: فائدة الصلاة عليه ترجع إلى الذي يصلي عليه لدلالة ذلك على نصوح العقيدة، وخلوص النية وإظهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة" اهـ [34].

الثاني: معنى قولنا اللهم صلى على محمد: عند ما تقول اللهم صلي على محمد فإنك في الحقيقة لا تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بل تحيل الصلاة عليه إلى

[34]/ القول البديع – ص (83) .

الله جلا وعلا، لأنك عند ما تقول: اللهم صل على محمد فهذا سؤال ودعاء؛ إذ لو كان المراد أن تصلي عليه بنفسك لقلت: أصلي على محمد أو صليت على محمدصلى الله عليه وسلم.

فما هي الحكمة يا ترى في جعل الصيغة الشرعية في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد" وما شاكلها؟ الجواب: قال السخاوي رحمه الله: لأنه صلى الله عليه وسلم طاهر لا عيب فيه ونحن فينا معائب ونقائص فكيف يثني من كل عيوب على من لا عيب فيه؟ فلذا نحن نسأل الله أن يصلي عليه لتكون الصلاة من رب طاهر على نبي طاهر.

الثالث: كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :

لقد وردت عنه أحاديث تبين كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم واحد منها عند الاستدلال على القول بوجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير من الصلاة، وسأضيف هنا صيغتين:

الأولى : (اللهم صلي على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم) رواه البخاري وغيره.

الثانية : (اللهم صلي على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة) قال في آخره **وجبت له شفاعتي)** رواه أحمد والبزار وحسنه المنذري.

المطلب الثالث

فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفوائدها

إن مما يرفع الهمم ويدعوها إلى العمل والاستمرار فيه والمواظبة عليه الاطلاع على ما ورد فيه من الأجور والفضائل ومن هنا كان لا بد من ذكر شيء مما ورد في فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تذكيراً للعاملين، وتنبيهاً للغافلين عن هذا العمل العظيم والأجر الجزيل، فأقول ومن الله أرجو العون والقبول.

إن الأحاديث الواردة في ثواب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة ومتنوعة، ولكن سأبدأ بذكر ما فيه أجر ثم أثني بذكر الفوائد.

أولاً: ثواب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشراً)** رواه مسلم وغيره.

- ولا أظن أن هناك فضيلة تعدى هذه الفضيلة إذ كفى بصلاة الله عليك أيها المصلي على رسوله صلى الله عليه وسلم شرفاً وفضلاً وتزكية لأن الله إذ صلى عليك رحمك وإذا رحمك غفر لك.

2- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحُطت عنه عشر سيئات ورُفعت له عشر درجات)** رواه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد.

3- عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل قام فقال: (**يا أيها الناس، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه**) فال أبي: فقلت يا رسول الله، إني أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال (**ما شئت**) قلت الربع قال: "**ما شئت وإن زدت فهو خير لك** " قلت: "النصف" قال: "**ما شئت وإن زدت فهو خير لك**" قال اجعل لك من صلاتي كلها (**قال إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك**) [35]. وفي رواية بإسناد صحيح عند أحمد "**إذن يكفيك الله ما أهمك من أمر دينك وآخرتك** "

قال العلماء: والمراد من الصلاة التي ذكرها أبي الدعاء فكأنه رضي الله عنه كان يجلس للدعاء في آخر الليل فرغبه النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة عليه، ويكفي بشارة أيها المصلي على الحبيب صلى الله عليه وسلم أنه يكفيك الله همومك كلها بسبب الصلاة عليه.

4- وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ويقول: "**من صلى عليّ لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى عليّ فليقل عبد من ذلك أو ليكثر**" [36]وعند أحمد بإسناد حسن (**صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة**".

في هذا الحديث من عظيم الفضل أن الملائكة تدعو لك أيها المصلي على حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم ، فهل يا ترى أنت من المقلين أم من المكثرين.

35/ رواه أحمد والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم وقال صحيح الإسناد .

36/ رواه أحمد وابن ماجه وإسناده حسن بشواهده كما قاله الدمياطي .

5- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة**)[37] ولا أظن أن أحداً يسمع بهذا الحديث ولا يكثر من الصلاة على الحبيب صلى الله عليه وسلم كيف لا؟ وما منا من أحد إلا وهو يتمنى القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثانياً: فوائد الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :

ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه (إجلاء الافهام في الصلاة والسلام على خير الأنام) في الباب الخامس فوائد وثمرات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأوصلها إلى أربعين فائدة منها ما هو مأخوذ من الأحاديث المتقدمة وسأذكر هنا بعضاً منها، ولكن قبل ذلك أنبه إلى أنه ما من فائدة إلا واستند فيها ابن القيم رحمه الله إلى دليل من الأحاديث النبوية الشريفة، فخذها عذباً خالصاً سائغا للشاربين وغذاء للمحبين لخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم.

منها: ما تقدم في الأحاديث السابقة أنها سبب في حصول عشر صلوات من الله ومن الملائكة، وسبب في رفع الدرجات وحط السيئات وأنها سبب في القرب من النبي صلى الله عليه وسلم بوم القيامة.

ومنها: أنها تقوم مقام الصدقة لذي العسرة، وسبب لقضاء الحوائج وسبب لتبشير العبد بالجنة قبل موته، وأنها سبب في طيب المجلس.

37/ رواه الترمذي وابن حبان وهو حسن بشواهده كما قاله محقق المتجر الرابح في ثواب العمل الصلاح – للدمياطي - ص (371) .

ومنها: أنها سبب لإبقاء الله الثناء الحسن على العبد المصلي عليه صلى الله عليه وسلم بين أهل السماء والأرض لأن المصلي طالب من الله أن يثني على رسوله صلى الله عليه وسلم ويكرمه ويشرفه والجزاء من جنس العمل، فلا بد أن يحصل للعبد نوع من ذلك.

ومنها: أنها سبب لدوام محبة المصلى للرسول صلى الله عليه وسلم، وزيادة تلك المحبة وتضاعفها وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا به، لأن العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب صلى الله عليه وسلم واستحضاره في قلبه واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه تضاعف حبه له وتزايد شوقه إليه واستولى على جميع قلبه، الحس شاهد بذلك حتى قال أحد الشعراء.

عجب لمن يقول ذكرت حبي وهل أتسي فأذكر مَن نسيت

ومنها: أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم سبب في أن ينال المصلي عليه محبته صلى الله عليه وسلم : أي كما أنك تزداد في حبه يزداد هو في حبه لك أيها المحب للحبيب صلى الله عليه وسلم، وذلك إن هذه أفضل وأعظم إذ ليس الشأن أن تُحِبَّ ولكن أن تُحَبَ.

ومنها: أنها سبب في تثبيت القدم على الصراط والجواز عليه : وذلك لحديث عبد الرحمن بن سمرة في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم **(ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط ويحبوا أحياناً ويتعلق أحياناً، فجاءته صلاته عليّ فأقامته على قدميه وأنقذته)** رواه أبو موسى المديني وقال: هذا حديث حسن جداً.

المطلب الرابع

مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

لعل فيما سبق من الفضائل والقوائد ما يرفع الهمة للإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن هناك مواطن ينبغي للمؤمن أن يصلي فيها على النبي صلى الله عليه وسلم وهي كثيرة جداً لكن أهمها ستة:

1- في الصباح والمساء: عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**من صلى علي حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي**) [38] .

2-يوم الجمعة وليلهتا : عن أبي أسامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(**أكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم عليّ صلاة كان أقربهم مني منزلة**" رواه البيهقي في شعب الإيمان بإسناد حسن.

ففي الإكثار من الصلاة على الحبيب صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة فائدتان: **الأولى :** أن اسمك يعرض عليه، ويكفي هذا شرفاً أن يكون اسمك مع من يعرضون عليه صلى الله عليه وسلم.

الثانية : أن الإكثار من الصلاة عليه في يوم الجمعة سبب في قرب منزلتك عنده يوم القيامة، وهذا قد تقدم.

[38]/ ذكره ابن القيم (في جلاء الأفهام /234) .

وأما الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في ليلة الجمعة فقد ورد في قوله صلى الله عليه وسلم(**أكثروا الصلاة عليَّ يوم الجمعة وليلة الجمعة، فمن صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه عشراً)** رواه البيهقي في السنن برقم 5994

3- عند إجابة المؤذن: وذلك لما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي فإنه مَن صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله تعالى، وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي**".

4- عند دخول المسجد وعند الخروج منه: لما رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن فاطمة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال : **(اللهم صلِّ على محمد وسلم، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج قال مثلها إلا أنه يقول: أبواب فضلك)**

5- عند الجلوس للحديث في أي مجلس كان: لقوله صلى الله عليه وسلم الله عليه "**ما جلس قوم مجلساً ثم تفرقوا ولم يذكروا الله ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم من الله ترة إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم**" رواه الحاكم وابن حبان وغيرهما. ترة :يعني حسرة ، وإنما كان عليهم حسرة ،لأنهم استحقوا اللوم على غفلتهم عن سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم .

ووردت رواية أخرى هي أشد في اللوم والعتاب حيث يقول عليه الصلاة والسلام: **(ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير ذكر الله وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلا قاموا عن أنتن جيفة)** رواه أبو داود الطيالسي (1863).

6- عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم : لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (**رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ**) صححه الحاكم وحسنه الترمذي.

ويقول ابن القيم: وقد اختُلف في وجوبها - أي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر اسمه" اهـ والحديث السابق من أدلة القائلين بوجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر اسمه ووجه الدلالة منه كما قال ابن القيم: "**رغم أنفه** دعاء عليه وذم له وتارك المستحب لا يذم ولا يدعى عليه."

فيا أخي الكريم بلغ الأحباب والأصحاب جميع ما ورد في هذا الواجب والحق من حقوق نبيك صلى الله عليه وسلم تبشيراً للمؤمنين وإغاظة الكافرين وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً كثيرا.

الخاتمة

بعد هذه السياحة المباركة بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم في الاطلاع على فضائله ومعرفة حقوقه أبشرك أيها القارئ بأن الله سبحانه وتعالى غفور رحيم جواد كريم لا يضيع أجر من أحسن عملاً، فاجعل هذه الحقوق نصب عينيك وأكثر من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يعينك الله على أدائها كما هو مستفاد من حديث أبي رضي الله عنه.

واسمع هذه القصة التي ذكرها القاضي عياض في الشفا قال رحمه الله (وحكى الإمام أبو القاسم القشيري أن عمرو بن الليث أحد ملوك خرسان رُئي في نومه بعد وفاته فقيل له: ما فعل الله بك فقال: (غفر لي) قيل: بماذا؟ قال: صعدت ذروة جبل يوما فأشرفت على جنودي فأعجبتني كثرتهم فتمنيت أني حضرت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك فغفر لي).

أقول: ونحن في عصر نحتاج إلى مثل هذه النية وصدقها والعمل على تحقيها في نصرة الحبيب صلى الله عليه وسلم وذلك لكثرة الأعداء داخل البلاد الإسلامية وخارجها، فيا أخي اشدد العزم واصدق مع الله تعالى وكن ناصراً ومدافعاً لشريعة الإسلام والنبي عليه الصلاة والسلام. والحمد لله رب العالمين.

أهم المراجع

1/ الشفا بتعريف حقوق المصطفى – للقاضي عياض

2/ / حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته – لمحمد التميمي .

3/ تتمة أضواء البيان – للشيخ عطية محمد سالم .

4/ التأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضوء الكتاب والسنة - تأليف حسن نور حسن – رسالة ماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة - نسخة إلكترونية .

5/ الجامع لشعب الإيمان – للبيهقي .

6/ عتاب الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن - الدكتور صالح الخالدي

7/ الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم – لابن تيمية .

8/ فتح الباري بشرح صحيح البخاري – لابن حجر العسقلاني .

فهارس الموضوعات

م	الموضوع	ص
1	**المقدمة**	4
2	**الحق الأول : الإيمان به صلى الله عليه وسلم وآثاره ومقتضياته .**	9
3	مدخل	10
4	المحور الأول : الإيمان به صلى الله عليه وسلم مطلوب جميع المكلفين إنسهم وجنهم الإنس .	11
5	المحور الثاني : بيان مكانة الإيمان به صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم .	14
6	المحور الثالث : الإيمان به صلى الله عليه وسلم تصديق وطاعة وكف .	17
7	المحور الرابع : الإيمان به صلى الله عليه وسلم يعني اعتقاد كمال عصمته .	19
8	المحور الخامس : الإيمان به صلى الله عليه وسلم يوجب اجتناب ما ينقضه .	23
9	**الحق الثاني : المحبة الصادقة له صلى الله عليه وسلم**	27
10	مدخل	28
11	المطلب الأول : حكم محبة النبي صلى الله عليه وسلم وبيان درجاتها .	29
12	المطلب الثاني : مقتضيات محبة النبي صلى الله عليه وسلم .	35
13	المطلب الثالث : ثواب محبته صلى الله عليه وسلم .	47

14	المطلب الرابع : صور من محبة السلف رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم.	50
15	**الحق الثالث : تعظيمه وتوقيره صلى الله عليه وسلم والتأدب معه**	63
16	مدخل	64
16	المطلب الأول : الآيات الدالة على وجوب توقيره صلى الله عليه وسلم ومظاهر هذا التوقير.	66
17	المطلب الثاني : صور من تعظيم الصحابة والسابقين وتوقيرهم وتأدبهم مع النبي صلى الله عليه وسلم .	73
18	المطلب الثالث : كيف نعظم النبي صلى الله عليه وسلم ونوقره ونتأدب معه بعد مماته .	78
19	**الحق الرابع : طاعته صلى الله عليه وسلم واتباع سنته .**	82
20	مدخل	83
21	المطلب الأول : الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم	85
22	المطلب الثاني : فضل طاعة النبي صلى الله عليه وسلم وفضل المتمسكين بسنته وهديه.	90
23	المطلب الثالث : بيان تقصير الأمة اليوم في طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته .	97

24	**الحق الخامس : نصرته صلى الله عليه وسلم والدفاع عن شريعته وسنته .**	115
25	مدخل	116
26	المطلب الأول : الأدلة على وجوب نصرته صلى الله عليه وسلم ونصرة شريعته .	117
27	المطلب الثاني : صور من نصرة الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم .	121
28	المطلب الثالث : صور من نصرة الكائنات للنبي صلى الله عليه وسلم .	124
29	المطلب الرابع : كيف ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الزمان .	126
30	**الحق السادس : النصح له صلى الله عليه وسلم**	130
31	**الحق السابع : الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .**	133
32	المطلب الأول : حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومعناها .	135
33	المطلب الثاني : معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وكيفيتها .	138
34	المطلب الثالث : فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .	140
35	المطلب الرابع : مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم .	144
36	**الخاتمة**	147
37	أهم المراجع	148
38	فهارس الموضوعات	149